

موقع الامام المهدي عليه السلام
من عقيدة الشيعة الامامية

بقلم
الشيخ جبار الفريجي

موقع الإمام المهدي عليه السلام

من

عقيدة الشيعة الإمامية

جبار الفريجي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص/٥.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة/٣٣.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ النور/٥٥.

فهرس الموضوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد واله الطيبين الطاهرين.

من الملفت للنظر كثرة المحاولات التي أُستهدف الدين الإسلامي من خلالها لاجل القضاء عليه والحيلولة دون انتشاره واتساع رقعته، وذلك بضرب ركيزتيه الاساسيتين آلا وهما القرآن الكريم والعترة الطاهرة [1].

وقد اختلفت وتنوعت تلك المحاولات في الاسلوب مع وحدة هدفها ويعد من اخطر تلك الأساليب هو ذلك الأسلوب الخبيث الذي يعتمد على المكر والخداع والتمويه المعبر عنه بـ(سم بعسل) فأصحاب هذا الأسلوب يتظاهرون بالتدين والنسك والحرص على الدين والاستعداد للتضحية في سبيله فضلاً عن انهم من اهل العلم والعمل، ومن ثم يبدأون ببث أفكارهم السامة الخطيرة مستهدفين البنية التحتية للدين الإسلامي، وبالتالي نسفه و اجتثاثه من اصله.

وقد اعتمد اعداء الدين هذا الأسلوب منذ فجر الرسالة ولحد الآن لكنه برز على الساحة في العصور المتأخرة بشكل واضح نظرا لضعف الأساليب الأخرى وعدم جدواها في دفع المسلمين عن عقيدتهم وحرفهم عن الخط المحمدي الأصيل من جهة، ولان هذا الأسلوب يزرع الشك في النفس ويزعزع اليقين وبالتالي ضعف المسلمين وسهولة السيطرة عليهم من جهة أخرى فضلاً عن انخداع بعض البسطاء والسذج من ضعيفي الإيمان وعديمي الثقافة وانقيادهم لهم.

---

(١) عن زيد بن ارقم عن النبي (ﷺ)، قال:((اني تارك فيكم الثقلين أحدهما اكبر من الآخر كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن تضلوا ان اتبعتوهما فانظروا كيف تخلفوني فيهما فأنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)) (المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٠٩)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وما بين يدي القارئ الكريم انما هو بحث موجز عن ولادة وغيبة الامام الثاني عشر من أئمة الهدى(عليهم السلام) الغرض منه فضح محاولة من ذلك الأسلوب الخبيث استهدف أصحابها من خلالها الثقل الثاني المتمثل بالعترة المطهرة.

هذا ونسال الله العلي القدير ان يوفقنا لاداء رسالتنا وخدمة ديننا انه نعم المولى ونعم المعين.

النجف الأشرف

جبار محارب الفريجي
١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ

توطئة

- ١ -

نعم ... أنا شيعي جعفري

هذا هو عنوان ما كتبه احمد الكاتب من سطور سود بها بعض الوريقات[1] ، وقد استهدف بسطوره تلك أمرين:

الأول: ولاية الفقيه.

الثاني: الامام الثاني عشر محمد بن الحسن(عليه السلام).

والمهم هنا هو تسليط الضوء على ما يتعلق بالامر الثاني من عرض تشكيكات الكاتب حول مسالة وجود الإمام المهدي(عليه السلام) ودحضها بالادلة التاريخية التي لا تقبل الرد.

واما ما يتعلق بالامر الأول فقد اغمضنا الكلام عنه لاسباب اهمها:

١- ان ولاية الفقيه من المسائل الفرعية الفقهية والتي تخضع لنظر الفقيه فتدور مدار الادلة القائمة عليها سعة وضيقاً.

٢- ان ولاية الفقيه بالنسبة للاعتقاد بوجود الامام المهدي (عليه السلام) كالفرع للأصل والاهم هو إثبات الاصل لان انتفاء الأصل يلزمه انتفاء الفرع دون العكس.

---

(١)كتيب صغير (١٨ صفحة) محتواة عبارة عن سؤال موجه الى أحمد الكاتب وجوابه عليه كتب في اخره من جريدة الشورى / العدد السابع / جمادى الثاني ١٤١٦ هـ. تشرين الثاني ١٩٩٥ م .

-٢

ان الهدف من تشكيك الكاتب في وجود الامام المهدي(عليه السلام) يكمن في الغاء هوية مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وذلك بارجاعه الى العامة ولكن كيف؟

هناك امور مسلمة عند كافة المسلمين بجميع مذاهبهم والذي يهمنا منها في محل الكلام هو:

١- ان طريق إثبات وجود الامام المهدي(عليه السلام) وولادته وما يتعلق بذلك انما هو السمع فنحن والاحاديث الواردة في هذا الموضوع.

٢- ان فكرة الامام المهدي(عليه السلام) كعقيدة دينية ـ مع غض النظر عن تفاصيلها ـ هي موضع اتفاق جمهور المسلمين، فهناك روايات كثيرة من طرق الخاصة والعامة واردة في الامام المهدي وانتظار الفرج على يديه، وظهوره ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً وهذه الاخبار انما تقابل بالتسليم والقبول لان النبي(صلى الله عليه وآله) يخبر عن الله تعالى، واهل البيت يخبرون عن النبي(صلى الله عليه وآله).

فممن روى ذلك من أئمة السنة كنموذج:

أ- روى الامام احمد في مسنده عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال:(لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا، كما ملئت جوراً)[1].

ب- اخرج ابو داود عن عبد الله بن مسعود قال: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:(لاتذهب ـ أولا تنقضي ـ الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)[2].

ولكثرة الروايات الواردة في هذا المجال وتواترها جاءت تصريحات االعلماء بالتشديد على هذا المعتقد والتشنيع بمن يعرض عنه.

قال ابن تيمية:(ان الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة

---

(١) مسند احمد ، ج/١، ص٩٩.

(٢) جامع الأصول ، ج/١١، ص٤٨.

رواها ابو داود والترمذي واحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره)[1].

وقال محمد السفاريني الحنبلي:(قد كثرت الروايات بخروجه حتى بلغت حد التواتر المعنوي فالايمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أاهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة)[2].

وقال احمد زيني دحلان في الرد على المعتقدين بان المهدي العباسي هو الامام المنتظر:(والحاصل ان الذي تقتضيه الأحاديث النبوية وصرح به االعلماء ان المهدي المنتظر إلى هذا الوقت لم يظهر، وذكروا له علامات كثيرة بعضها مضى وانقضى وبعضها باق لم يظهر... لكن المقطوع به انه لابد من ظهوره)[3].

اما الشيعة الامامية فان موضوع الامام المهدي عندهم من حيث الموقع العقائدي يتصل باصل من اصول الإيمان وهو الامامة ومن حيث الأحاديث الواردة فيه عن النبي(ﷺ) وأهل بيته(عليهم السلام) فقد بشر به النبي(ﷺ) وكذلك بشر به الأئمة(عليهم السلام)، وليست اخبارهم بذلك أخبار احاد قابلة للطعن والتشكيك و التجريح في سند رواتها، وانما هي اخبار متواترة غير قابلة للرد او التشكيك، قل نظيرها في كثير من قضايا الإسلام البديهية التي لايتطرق إليها الشك.

٣- ظهر على الساحة الإسلامية عدد كثير من مدعي المهدوية كالكيسانية والعباسيين وجملة من العلويين وغيرهم، وكل واحد من أولئك يدعي بانه هو الامام المهدي المبشر به وقد جاء ليملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً، مستغلين تلك العقيدة المترسخة عند المسلمين طلبا للملك والسلطان جاعلين من ادعائهم الكاذب طريقا للتأثير على العامة وبسط نفوذهم عليهم[4].

بعد التسليم بهذه الأمور يبقى هناك فرق جوهري وواضح بين اهل السنة والشيعة

---

(١)منهاج السنة النبوية ، ج/٤، ص٣٢٧.

(٢) لوامع الأنوار البهية ، ج/٢، ص٨٤.

(٣) الفتوحات الإسلامية ، ج/٢، ص٣٢٢.

(٤)انظر حياة الامام محمد المهدي(عليه السلام) للشيخ باقر شريف القرشي، ص١٣٨، لتقف على من ادعى المهدوية.

الامامية، منشأه هو الخلاف في تعيين شخص الامام المهدي فالشيعة الامامية تعتقد بانه محمد بن الحسن العسكري المولود في سنة ٢٥٥هجرية، وقد غاب عن العيون فهو حي يرزق إلى الآن، واما السنة فهم يزعمون بانه رجل من قريش سيولد في آخر الزمان.

ولا يمكن ايجاد مصالحة بين هذين المعتقدين إلا بواحد من طريقين:

الأول: ان تعتقد السنة بان المهدي هو محمد بن الحسن، فترجع في ذلك إلى الشيعة الأمامية.

الثاني: ان تتنازل الشيعة عن اعتقادها وذلك بان تنفي ان المهدي هو محمد بن الحسن وانما هو رجل من قريش سيولد في آخر الزمان، فترجع بذلك إلى العامة.

وقد سلك الكاتب الطريق الثاني وفي كلماته يشير إلى ذلك بالتصريح تارة وبالتلميح أخرى حيث قال:

(في البداية... اعتقد ان جوهر التشيع والتسنن واحد وانهما وجهان لعملة واحدة، وان الخلاف بينهما وهمي ومصطنع وقشري وحادث...)، (وفي الحقيقة كنت اشعر ولا أزال ان ايماني بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) قد ازداد اكثر من ذي قبل، واعتقد اني من خلال البحث اكتشفت فكر أهل البيت العذب الصافي مغمورا في قاع النهر... بعد ان قشعت بيدي كثيرا من الخرافات والأساطير التي صبها الفلاسفة والمتكلمون في نهر التشيع العظيم . . . وكل ما قمت به هو تصفية ماء النهر من المياه الملوثة التي دخلت اليه فيما بعد)، (ان النتيجة التي توصلت إليها تتلخص في عدم تحديد أهل البيت لهوية الامام المهدي من قبل في حياتهم. وعدم اشارة الامام الحسن العسكري إلى وجود ولد له يخلفه من بعده، وعدم معرفة الشيعة بذلك في البداية ولذلك ذهبوا إلى تعزية وتهنئة جعفر بن علي الهادي الذي ادعى الامامة بعد وفاة أخيه. وان الإيمان بوجود ولد له في السر هو الامام من بعده وهو (المهدي المنتظر) قد تم بصورة سرية وبعد فترة من وفاة الامام.)، (ان عقيدتي الآن تتلخص في الإيمان بالله ورسوله والسير على هدى أهل البيت (عليهم السلام) والتشيع لهم والالتزام بالمذهب الجعفري)[1].

---

(١) فينطبق عليه قول الامام الصادق(عليه السلام):(من اقر بجميع الأئمة وجحد المهدي كان كمن اقر بجميع الانبياء

نقاط ضعف

تجدر الإشارة هنا إلى بعض مواضع الخلل والركة في كلام الكاتب وان كانت غير خافية على المتأمل المنصف حيث تراه يجمع المتنافيات في كلام واحد تارة، وأخرى يقطع النصوص التاريخية ويبترها على وزن (ويل للمصلين)، وثالثة نسبة أقوال إلى مجهولين وهكذا واليك بعض تلك النقاط:

١- قال ص٦:(ان بعضهم كتب في الرد عليها - أي ولاية الفقيه - عندما طرحها الشيعة الزيدية كمخرج لازمة (الغيبة) كالشيخ عبد الرحمن بن قبة والشيخ الصدوق والعلامة الحلي).

وهنا نسأل الكاتب ما هي علاقة الشيعة الزيدية بالأئمة الاثني عشر؟ وما هي علاقتها بمبدأ ولاية الفقيه؟

والسؤال الثاني مترتب على الأول إذ على تقدير ثبوت العلاقة والارتباط بين الشيعة الزيدية والائمة الاثني عشر يأتي السؤال الثاني واما على تقدير عدم ثبوت تلك العلاقة فلا معنى للسؤال الثاني.

وجحد نبوة محمد(ﷺ). فقيل له: يابن رسول الله فمن المهدي من ولدك؟ قال (عليه السلام): الخامس من ولد السابع، يغيب عنهم شخصه ولا يحل لهم تسميته) كشف الغمة، ج/٢، ص٥٢٣، كمال الدين وتمام النعمة ج/٢ حد/٥ ص٤١١

وقول الامام الحسن العسكري (عليه السلام):(ان الجاحد امر اخرنا جاحد امر اولنا والزايد فينا كالناقص الجاحد امرنا) كشف الغمة، ج/٢، ص٤٣٠، وكقوله (عليه السلام): ((كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني، اما ان المقر بالأئمة بعد رسول الله(ﷺ) المنكر لولدي كمن اقر بجميع انبياء الله ورسله ثم انكر نبوة رسول الله(ﷺ)، والمنكر لرسول الله(ﷺ) كمن انكر جميع انبياء الله لأن طاعة اخرنا كطاعة اولنا،والمنكر لأخرنا كالمنكر لاولنا اما ان لولدي غيبة يرتاب فيها الناس الا من عصمه الله عز وجل)) كمال الدين وتمام النعمة ج/٢ حد/٨ ص ٤٠٩

وكان الأجدر بالكاتب ان يطلع على معتقدات الشيعة الزيدية حتى يجنب نفسه ما وقع فيه فاين الشيعة الزيدية من الأئمة الاثني عشر واين هي من مبدأ ولاية الفقيه وعصر الغيبة[1]؟!.

٢-قال ص٨:(قد جرني بحث موضوع الفكر السياسي في عصر (الغيبة الصغرى) إلى بحث موضوع الامام المهدي (محمد بن الحسن العسكري) بعد ان وجدت لاول مرة في حياتي أجواء من الحيرة والغموض تلف القضية تلك الأيام وعدم وضوح الصورة لدى الشيعة الأمامية الموسوية الذين تفرقوا بعد وفاة الامام الحسن العسكري دون ولد ظاهر . . .).

لا يوجد أي مبرر لوصف الشيعة الأمامية بالموسوية، فلا الشيعة الأمامية تنقسم إلى الموسوية وغيرها ولا ان الموسوية فرقة من فرق الشيعة.

وينبيء كلامه هذا عن مدى جهله بحقيقة الشيعة الأمامية، مع انه يدعي انه منهم.

٣- قال ص١٠:(وجدت بعض العلماء السابقين يصرح بعدم وجود أدلة تاريخية كافية وقاطعة أو معتبرة حول ولادة الامام المهدي، وانه يقول بذلك عن طريق الاجتهاد والافتراض والظن والتخمين!! الذي يرتكز على الدليل (العقلي) أو (الفلسفي) أو (الاعتباري)، وذلك كالمتكلم إسماعيل بن علي النوبختي المعاصر للامام العسكري، والذي يقول:(ان الشيعة قد علموا بوجود ابن الحسن بالاستدلال كما عرفوا الله والنبي وأمور الدين كلها بالاستدلال) أو الشيخ المفيد الذي يعتبر ان الدليل (العقلي) دليلاً كافيا على وجود ابن الحسن ويقول:(ان هذا اصل لن يحتاج معه إلى رواية النصوص لقيامه بنفسه في قضية العقول، وصحته بثابت الاستدلال) أو السيد المرتضى الذي يقول(ان العقل يقتضي وجوب الرياسة في كل زمان، وان الرئيس لابد من كونه

---

(١) ((الزيدية: اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ساقوا الامامة في أولاد فاطمة (عليها السلام) ولم يجوزوا ثبوت امامة في غيرهم إلا انهم جوزوا ان يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالامامة يكون اماما واجب الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين، وعن هذا قالت طائفة منهم بامامة محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن اللذين خرجا في أيام المنصور وقتلا على ذلك وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة...)) الملل والنحل - بهامش الفصل في الملل والاهواء والنحل، ج/١، ص٢٠٧، وانظر فرق الشيعة للنوبختي ص٥٤.

معصوماً وإذا ثبت هذان الاصلان فلا بد من القول انه بعينه) أو الشيخ الطوسي الذي يقول (اما الكلام في ولادة صاحب الزمان فاشياء اعتبارية واشياء اخبارية فاما الاعتبارية فهو انه ثبت امامته... علمنا بذلك صحة ولادته وان لم يرد فيه خبر اصلاً).

ان الكاتب هنا يدعي وجود علاقة وارتباط بين ما سلكه العلماء في اثبات ولادة الامام المهدي(عليه السلام) من اعتمادهم على ادلة اجتهادية مبنية على الافتراض، والظن والتخمين – في نظره – وبين عدم وجود ادلة تأريخية كافية وقاطعة ، او معتبرة على الاقل حول ولادة الامام المهدي(عليه السلام)، في حين ان ذلك اجنبي عن عباراتهم فلا الظاهر يقتضيه ولا سياق الكلام يستلزمه مع انه لم يذكر من كلمات العلماء إلا بعض الكلمات التي اقتطعها بما يتلائم وهواه.

وتجدر الاشارة هنا إلى انه لا توجد ملازمة واقعا بين الأمرين فليس هناك ارتباط بينهما لا بنحو العلية ولا بنحو التلازم هذا أولا.

وثانيا ان الدليل النقلي إذا انضم إليه دليل عقلي يصبح دليلا قاطعا لا يتطرق إليه الشك والاحتمال خصوصا في مسألة الامامة التي هي اصل من أصول الدين عند الشيعة الامامية.

إلا أن الكاتب أشار الى الدليل العقلي الوارد في بعض كلمات العلماء وأغمض النظر عن ذكر الدليل النقلي منها.

وثالثا ان ما سنذكره من الأدلة النقلية على ولادة الامام المهدي(عليه السلام) فيما يأتي إنما هو منقول ومأخوذ من نفس تلك الكتب التي ادعى خلوها من ذلك كالغيبة للشيخ الطوسي والإرشاد للشيخ المفيد وكمال الدين للشيخ الصدوق وغير ذلك من الموسوعات التي الفت في هذا الموضوع والتي يقارب زمان تأليفها من زمان الغيبة الصغرى بل ان بعضا منها ألف فيها كالكافي للشيخ الكليني والغيبة للنعماني وغير ذلك.

بعد عرض هذه النقاط نطلق العنان لقلم التاريخ ليسطر لنا الواقع التاريخي للامام المهدي(عليه السلام) والذي حرصت على نقله إلينا بأمانة المصادر التاريخية فينكشف بذلك وهن تشكيكات الكاتب وعدم قابليتها على الصمود امام تلك الحقائق.

قال الكاتب:(همست إلى بعض الأساتذة في الحوزة و سألته فيما إذا كان يمتلك أدلة علمية أخرى اقوى على ولادة الامام المهدي، فنفى الحاجة إلى ذلك وقال: ان الإيمان بوجود الامام المهدي ليس بحاجة إلى الاستدلال العلمي التاريخي وانما يتم عن طريق الغيب، وانه يشكل جزءا من الإيمان بالغيب!

فقلت له: نحن نؤمن بالقرآن الكريم كوحي منزل من الله تعالى على رسوله الكريم، وكلما يتضمن القرآن من اشارات إلى موضوعات غائبة عن حسنا كاليوم الآخر والملائكة والجن والشياطين والأنبياء السابقين، فنحن نؤمن بها، ولا يمكن ان نؤمن بعد ذلك بشيء لم يصرح به القرآن الكريم ولا الرسول الأعظم ولا اهل البيت ونعتبره جزءاً من الغيب الذي يجب أن نؤمن به، وعموماً نحن نؤمن بالاسلام وبكل ما جاء به الرسول الأعظم، ولابد ان نمتلك الأدلة والبراهين العلمية خاصة في موضوع العقيدة، ولا يجوز ان نؤمن بشيء عن طريق الظن والافتراض ودعوى الغيب) ص١١.

الامام المهدي ﴿عليه السلام﴾ في حديث النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ واهل بيته﴿عليهم السلام﴾:

لابد أولا من تحرير كلامه فان فيه خلطا بين مقامين:

الأول: وهو مرحلة ما قبل وجود الامام وولادته فهل وردت أخبار عن النبي واهل بيته «عليهم السلام» تدل على ان الامام المهدي الذي يجب الاعتقاد به هو محمد بن الحسن؟

وهذا يقتضيه تعليقه على جواب سؤاله.

الثاني: مرحلة متأخرة عن تلك المرحلة فهل هناك أدلة تاريخية تدل على ولادة الامام المهدي وانه محمد بن الحسن. وهذا يقتضيه سؤاله؟

وهناك فرق شاسع بين المقامين، وهنا نتكلم عن ما يتعلق بالمقام الأول واما الثاني فيأتي الكلام عنه انشاء الله تعالى:-

(ان فكرة المهدي بوصفه القائد المنتظر لتغيير العالم إلى الأفضل قد جاءت في أحاديث الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» عموما، وفي روايات أئمة أهل البيت «عليهم السلام» خصوصا، واكدت في نصوص كثيرة بدرجة لا يمكن ان يرقى إليها الشك، وقد أُحصى اربعمائة

حديث عن النبي «ﷺ» من طرق إخواننا أهل السنة كما أحصي مجموع الأخبار الواردة في الامام المهدي من طرق الشيعة والسنة، فكان اكثر من ستة آلاف رواية.

وهذا رقم احصائي كبير لا يتوفر نظيره في كثير من قضايا الإسلام البديهية التي لا شك فيها لمسلم عادة)[1].

هذه الأخبار تتحدث عن شخص الامام المهدي وتحديد هويته وغيبته واسبابها وكثير مما يتعلق بذلك، وفي بعضها دلالة واضحة على ان المهدي المنتظر الذي يظهر في آخر الزمان هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب «عليهم السلام» ودلالة تلك الأخبار على خصوص شخصه بالنص الصريح تارة وبالتلميح والتلويح أخرى وبالاوصاف والمفاهيم التي ينحصر مصداقها في شخص الامام محمد بن الحسن«عليه السلام» ثالثة.

وينعدم احتمال الدس والتحريف في حق هذه الأخبار لانها نقلت قبل وجوده (وإذا جاءت الروايات متصلة متواترة بمثل هذه الاشياء قبل كونها وبهذه الحوادث قبل حدوثها ثم حققها العيان والوجود فوجب ان تزول الشكوك عمن فتح الله قلبه ونوره و هداه واضاء له بصره)[2].

وإذا ثبت ذلك وجب على الكاتب ان يؤمن ويعتقد به من باب الزموهم بما الزموا به نفسهم.

---

(١) بحث حول المهدي ، ص٦٣.

(٢) الغيبة للنعماني ، ص١٧٤.

- ١ -

١- روي مسندا عن عمار قال:(كنت مع رسول الله (ﷺ) في بعض غزواته، فقتل علي(عليه السلام) أصحاب الالوية وفرّق جمعهم، وقتل عمر بن عبد الله الجمحي، وقتل شيبة بن نافع، فاتيت رسول الله (ﷺ) فقلت له: يا رسول الله ان عليا قد جاهد في الله حق جهاده، فقال (ﷺ) :لانه مني وأنا منه وارث علمي، وقاضي ديني ومنجز وعدي والخليفة بعدي ولولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدي[1] حربه حربي وحربي

---

(١) ورد هذا المعنى في لسان روايات كثيرة عن النبي (ﷺ) نذكر منها:

ما رواه الحاكم في المستدرك عن أبي ذر الغفاري قال:(قال رسول الله (ﷺ) لعلي بن ابي طالب(عليه السلام) من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاعك فقد اطاعني ومن عصاك فقد عصاني) قال الحاكم معقبا على هذا الحديث: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (أي مسلم والبخاري). المستدرك ، ج/٣، ص١٢٨.

وروى عن زيد بن ارقم (رض) قال:(قال رسول الله(ﷺ): من يريد ان يحيى حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب فانه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. المستدرك، ج/٣، ص١٢٨.

وروى عن عمار بن ياسر(رض) قال:(سمعت رسول الله(ﷺ) يقول لعلي يا علي طوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. المستدرك، ج/٣، ص١٣٥.

وما رواه الكنجي الشافعي عن زر بن حبيش الكوفي قال:(قال علي(عليه السلام) والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي اليّ انه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، ص٦٠، الصواعق المحرقة، حد/٨، ص١٢٢، الاصابة ، ج/٢، ص٥٠٩، تهذيب خصائص الامام علي ، ص٨٣.

وروى عن مساور الحميري قال: دخلت على ام سلمة فسمعتها تقول قال رسول الله(ﷺ): لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن. كفاية الطالب ، ص٦١.

وما رواه ابن حجر الهيتمي عن ام سلمة عن رسول الله(ﷺ) قال: من احب عليا فقد أحبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله. الصواعق المحرقة، حد/١٧، ص١٢٣.

وروى عن انس بن مالك ان النبي (ﷺ) قال:(عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب)، الصواعق المحرقة حد/٣٢، ص١٢٥.

حرب الله وسلمه سلمي وسلمي سلم الله ألا انه أبو سبطي والائمة بعدي من صلبه يخرج الله تعالى الأئمة الراشدين، ومنهم مهدي هذه الأئمة.

فقلت: بابي أنت وامي يا رسول الله ما هذا المهدي؟

قال (ﷺ): يا عمار، اعلم ان الله تبارك وتعالى عهد اليَ انه يخرج من صلب الحسين(عليه السلام) أئمة تسعة والتاسع من ولده يغيب عنهم وذلك قول الله عز وجل:(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ)[1] تكون له غيبة طويلة يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملأ الدنيا قسطا وعدلا ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وهو سميي واشبه الناس بي)[2].

٢- عن حذيفة (رضي الله عنه) قال: خطبنا رسول الله (ﷺ)، فذكرنا رسول الله (ﷺ) بما هو كائن، ثم قال:(لو لم يبق من الدنيا آلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم، حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي اسمه اسمي).

هذا بالإضافة إلى ان النبي (ﷺ) جرى في سلوكه العملي على طبق ذلك فقد روى الحاكم عن عمرو بن شاس الاسلمي وكان من أصحاب الحديبية قال: خرجنا مع علي (رض) إلى اليمن فجفاني في سفره ذلك حتى وجدت في نفسي فلما قدمت اظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله (ﷺ)، قال: فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله (ﷺ) في ناس من اصحابه فلما راني حدد اليَ النظر حتى إذا جلست قال: ياعمرو أما والله لقد اذيتني فقلت: أعوذ بالله ان اوذيك يا رسول الله قال (ﷺ): بلى من اذى عليا فقد اذاني. قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، المستدرك ج/٣، ص١٢٢.

وروى الحاكم عن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة عن ابيه قال: جاء رجل من أهل الشام فسب عليا عند ابن عباس فحصبه ابن عباس فقال: يا عدوا الله لقد اذيت رسول الله (ﷺ) ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا لو كان رسول الله (ﷺ) حيا لاذيته، قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد لم يخرجاه، المستدرك ج/٣، ص١٢١.

بل ان حب علي كان معروفا عند الصحابة بانه علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق فقد روى الحاكم عن أبي ذر قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن أبي طالب. قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، المستدرك ج/٣، ص١٢٩.

واخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا. الصواعق المحرقة ص١٢٢.

(١) الملك/٣٠.

(٢) منتخب الاثر ، ص٢٠٤.

فقام سلمان الفارسي(رضي الله عنه)، فقال: يا رسول الله، من أي ولدك؟.

قال:(هو من ولدي هذا، وضرب بيده على الحسين(عليه السلام)) [1].

٣- روى الامام الحسين(عليه السلام) ان اباه الامام أمير المؤمنين(عليه السلام) قال له:(التاسع من ولدك ياحسين هو القائم بالحق، والمظهر للدين والباسط للعدل، فقال الحسين: يا امير المؤمنين وان ذلك لكائن؟ فقال(عليه السلام): اي والذي بعث محمد بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبه وحيرة فلا يثبت فيها على دينه الا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين اخذ الله عز وجل ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه)[2].

٤- روي عن السيد إسماعيل بن محمد الحميري في حديث طويل يقول فيه للامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): يابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن ابائك في الغيبة، وصحة كونها، فاخبرني بمن تقع؟

فقال(عليه السلام): ان الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله): اولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) واخرهم المهدي القائم بالحق بقية الله في الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر، فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما)[3].

٥- روي عن عبد السلام بن صالح عن الهروي قال سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: انشدت مولاي علي بن موسى الرضا(عليه السلام) قصيدتي التي اولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج امام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

---

(١) عقد الدرر في أخبار المنتظر، ص٤٥.

(٢)كمال الدين وتمام النعمة، ج/١ ص٣٠٤.

(٣)المصدر نفسه، ج/٢ ص٣٤٢.

يميـز فينـا كـل حـقٍ وباطـلِ ويجزي على النعماءوالنقمـاتِ

بكى الرضا(عليه السلام) بكاءً شديدا، ثم رفع رأسه الي فقال لي: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟

فقلت: لا يامولاي إلا أني سمعت بخروج امام منكم يُطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلا كما ملئت جورا.

فقال(عليه السلام): يا دعبل الامام بعدي محمد ابني وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً...)[1].

٦- روى الصقر بن أبي دلف قال: سمعت ابا جعفر محمد بن علي الرضا(عليه السلام) يقول:ان الامام بعدي ابني علي، امره امري وقوله قولي وطاعته طاعتي والامام بعده ابنه الحسن امره امر ابيه وقوله قول ابيه وطاعته طاعة ابيه ثم سكت (عليه السلام)، فقلت له: يابن رسول الله، فمن الامام بعد الحسن؟ فبكى (عليه السلام) بكاءً شديدا ثم قال (عليه السلام): ان من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر.

فقلت له: يابن رسول الله، لم سمي القائم؟

قال (عليه السلام): لانه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد اكثر القائلين بامامته فقلت له: ولم سمي المنتظر؟

قال (عليه السلام): لان له غيبة يكثر ايامها، ويطول امدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزيء بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون[2].

٧- روى محمد بن عثمان العمري (قد) قال: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن

---

(١)كمال الدين وتمام النعمة ، ج/ ٢ ص٣٧٢، بحار الأنوار، ج٥١، ص١٥٤.

(٢)كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢ ص٣٧٨، بحار الأنوار، ج٥١، ص١٥٨.

علي(عليه السلام) وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن ابائه(عليهم السلام):(ان الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) فقال(عليه السلام): ان هذا حق كما ان النهار حق.

فقيل له: يابن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك؟

فقال (عليه السلام): ابني محمد، هو الامام والحجة بعدي من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقاتون، ثم يخرج فكأني انظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة[1].

نكتفي بهذا المقدار من الروايات الواردة بهذا المضمون نظرا للاختصار وهي واضحة الدلالة بل صريحة في ان المهدي المنتظر هو محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام)[2].

(1) المصدر نفسه ، ج/٢ ص٤٠٩.

(2) قد اوردنا بالإضافة إلى ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) من الأخبار المتحدثة عن الامام المهدي(عليه السلام) جملة من الروايات الواردة عن أهل البيت(عليهم السلام) وذلك لان كلام أحدهما مكمل للآخر فهي بمنزلة الشرح أو بيان المقصود من كلامه(صلى الله عليه وآله وسلم) من جهة ولإقامة الحجة على الكاتب ومن حذا حذوه ممن يدعي انه من شيعة أهل البيت(عليهم السلام) من جهة أخرى فانه لو كان كذلك حقا فأين هو من هذه الأخبار؟!.

- ٢ -

روى أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد الحديث النبوي الشريف:(يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش) بطرق كثيرة والفاظ مختلفة [١].

فقد روى مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال:(سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة، ثم قال كلمة لم افهمها، فقلت لابي ما قال؟ قال: قال كلهم من قريش)[٢].

روى الحاكم في مستدركه بسنده عن مسروق قال:(كنا جلوساً ليلة عند عبد الله بن مسعود يقرئنا القرآن فسأله رجل فقال: يا ابا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله (ﷺ) كم يملك هذه الامة من خليفة؟ فقال عبد الله: ما سألني عن هذا احد منذ قدمت العراق قبلك قال: سألناه فقال (ﷺ): اثنا عشر عدة نقباء بني إسرائيل)[٣].

هذا، ولم يختلف علماء المسلمين في صحة الروايات الواردة بهذا المضمون، لكن وقع الخلاف في تطبيقه على الخلفاء الذين حكموا الأمة الإسلامية بعد رحيل النبي (ﷺ) وقادوها سياسيا. (ولعل حيرة كثير من العلماء في توجيه هذه الأحاديث، وملائمتها للواقع التاريخي كان منشؤها عدم تمكنهم من تكذيبها، ومن هنا تضاربت الأقوال في توجيهها وبيان المراد منها)[٤].

وقد ظهرت على الساحة محاولات مختلفة في ذلك [٥]، وان كانت تلك المحاولات لا

---

(١)انظر معالم المدرستين، ج/١، ص٥٢٥، وما بعدها، لتقف على مصادر الحديث.

(٢) صحيح مسلم ، ج/٦، ص٣، مسند احمد بن حنبل، ج/٥، ص٩٠، كمال الدين وتمام النعمة ج/١ حد/٢٤ص٢٧٣.

(٣) المستدرك على الصحيحين، ج/٤، ص٥٠١، مسند احمد، ج/١، ص٣٩٨، مجمع الزوائد، ج/٥، ص١٩٠، كنز العمال، ج/٣، ص٢٠٥، الغيبة ، حد/٩٧، ص١٣٣، كمال الدين وتمام النعمة ، ج/١ حد/١٦ ص٢٧٠ ولاحظ حد/١٧، حد/١٨ ص٢٧١.

(٤) الأصول العامة للفقه المقارن ، ص١٧٩.

(٥) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج/١٣، ص١٨٠، ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج/١٥، ص٢١٢، البداية والنهاية، ج/٦، ص٢٧٨، صحيح مسلم بشرح النووي، ج/١٢، ص٢٠١.

تسمن ولا تغني من جوع، بل ان بعضا منها يضحك الثكلى[1]، والسبب في ذلك هو التفاوت الكبير بين مضمون الأحاديث النبوية الواردة ـ التي اناط النبي (ﷺ) فيها عزة الإسلام، ومنعته، وقوام الدين، وصلاح الأمة بخلافة الاثني عشر[2] ـ وبين من حكم الأمة ـ ممن ادعي كونهم مصداق لتلك الأحاديث ـ من حيث العدد تارة ومن حيث الصفة ثانية، ومن حيث الأثر بالنسبة للدين والامة تارة ثالثة.

فكيف ينطبق الحديث الشريف على معاوية وقد لعن على لسان النبي(ﷺ)[3]، أضف إلى ذلك انه كان قائد للفئة الباغية ضد امام المسلمين الواجب طاعته[4].

---

(١) قال السيوطي:(وجد من الاثني عشر خليفة الخلفاء الاربعة، والحسن، ومعاوية، وابن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، هؤلاء ثمانية، ويحتمل ان يضم إليهم المهتدي من العباسيين، لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني امية، وكذلك الطاهر لما اوتيه من العدل، وبقي الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لانه من آل بيت محمد (ﷺ) تاريخ الخلفاء، ص١٢.

(٢) جاءت هذه المعاني في منطوق الحديث الشريف المروي عن النبي(ﷺ):(يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش).

(لا يزال هذا الدين عزيزا إلى اثني عشر خليفة) مسند احمد، ج/٥، ص٩٧.

(لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثني عشر خليفة) مسند احمد، ج/٥، ص٩٨، صحيح مسلم، ج/٦، ص٣.

(لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة) صحيح مسلم، ج/٦، ص٣، مسند احمد ج/٥، ص٨٦.

(لا يزال أمر امتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة) المستدرك، ج/٣، ص٦١٨، الصواعق المحرقة ، ص٢٠.

(٣) روي عن النبي (ﷺ) انه قال:(لعن الله القائد والراكب والسائق) لما رأى أبا سفيان مقبلا على حمار ومعاوية يقود به ويزيد يسوق به) تاريخ الطبري ج١٠، ص٥٨.

وروى نصرين عاصم الليثي عن ابيه، قال: اتيت مسجد رسول الله (ﷺ) والناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ! فقلت: ما هذا؟ قالوا: معاوية قام الساعة، فاخذ بيد أبي سفيان، فخرجا من المسجد، فقال رسول الله(ﷺ):(لعن الله التابع والمتبوع، رب يوم لامتي من معاوية ذي الاستاه) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، ج/٤، ص٧٩.

(٤) روي عن أبي ايوب الانصاري انه قال:(أمر رسول الله (ﷺ) علي بن أبي طالب(عليه السلام) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين) المستدرك على الصحيحين، ج/٣، ص١٣٩.

والقاسطون هم المائلون من الحق إلى الباطل، قال تعالى:(واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) الجن/١٥، وهم احدى الفئات الثلاثة الذين أمر النبي(ﷺ) الامام (عليه السلام) بقتالهم بعده وهم أهل الشام الذين حاربوا الامام علي (عليه السلام) وقد سماهم النبي(ﷺ) أيضا الفئة الباغية، حيث روي عنه (ﷺ) انه قال: يا علي ستقاتلك

وهل يمكن حمل تلك البشائر النبوية على مثل يزيد الفاسق المعلن بالمنكرات والكفر، وقاتل الامام الطاهر سيد شباب أهل الجنة واهل بيته، والمتمثل بابيات ابن الزبعري[1]، وموبقات يزيد من استباحة دم الصحابة والتابعين، وهتك الحرمات في مدينة رسول الله(ﷺ) ثلاثة أيام[2]، وغير ذلك مما لا يحصى.

هذا فضلا عن ما صدر في حقه من النبي(ﷺ)[3].

وكيف يُعدَ الوليد بن يزيد بن عبد الملك من خلفاء رسول الله الذين يعتز بهم الدين[4]؟! ومن جملة ما حفظه التاريخ لنا انه فتح المصحف ذات يوم فقرأ قوله تعالى:(

الفئة الباغية وأنت على الحق فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني) تاريخ دمشق، ج/٣، ص١٧١، كنز العمال، ج/٦، ص١٥٥، منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج/٥، ص٣٢.

وجاء في قوله (ﷺ) للصحابي الجليل عمار بن ياسر:(تقتلك الفئة الباغية) المستدرك ج/٣، ص٣٩١، الاصابة ج/٢، ص٥١٢، والاستيعاب بهامش الاصابة ج/٢، ص٤٧٨.

ومن المعلوم ان عمار قتل في يوم صفين على يد جيش معاوية بن أبي سفيان راس الباغين.

(١) تمثل يزيد بتلك الابيات لما وضع رأس الحسين(عليه السلام) امامه وفيها:

ليت اشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الاسل

إلى آخر الأبيات وفيها:

لعبت هاشم بالملك فلا   خبر جاء ولا وحي نزل

البداية والنهاية ، ج/٨، ص١٤٢، اللهوف في قتلى الطفوف ، ص٧٩، تذكرة الخواص ص٢٧١.

(٢) لاحظ تاريخ الطبري حوادث سنة ٦٣، ج٥، ص٤٩١، الامامة والسياسة، ج/١، ص١٧٩، تاريخ الخلفاء ، ص٢٠٩.

(٣) روي عن النبي(ﷺ) قوله:(لا يزال أمر امتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد) مجمع الزوائد، ج/٥، ص٢٤١، الصواعق المحرقة ص٢٢١، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار، ص١٧٧.

(أول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد) الصواعق المحرقة، ص٢٢١، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٧٧.

(هلاك امتي على يدي غلمة من قريش) قال ابن حجر في شرح الحديث: كان أبو هريرة ـ راوي الحديث ـ يمشي في السوق ويقول: اللهم لا تدركني سنة ستين ولا امارة الصبيان.

قال ابن حجر: اشار بذلك إلى خلافة يزيد فانها في سنة ستين. فتح الباري، ج/١٣، ص٧، الصواعق المحرقة ص٢٢١.

(٤) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص٢٥٠.

وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ)[1] فدعى بالمصحف، فنصبه هدفا للسهام واخذ يرميه وهو يقول:

تهـــددني بجبـــار عنيـــد ... فهـــا أنـــا ذاك جبـــار عنيـــد
إذا مـا جئـت ربـك يـوم حـشرٍ ... فقـل يـارب مـزقني الوليـد[2]

هذا وقد ذكر محمد بن يزيد المبرد النحوي ان الوليد ألحد في شعر له ذكر فيه النبي (ﷺ) وان الوحي لم ياته من ربه، حيث قال:

تلعـــبَ بالخلافـــة هـــاشمي ... بـــلا وحـــي أتـــاه ولا كتـــاب
فقـــل لله يمـــنعني طعـــامي ... وقـــل لله يمـــنعني شـــرابي

فلم يمهل بعد قوله هذا إلا أياما حتى قتل[3].

ونكتفي بهذا المقدار من سيرة هؤلاء الثلاثة كمثال للواقع المأساوي الذي مارسه حكام الأمة من امويين وعباسيين.

فالتفاوت الكبير بين الأحاديث الشريفة ومن حكم الأمة حقيقة ثابتة لا يمكن تجاهلها أو إغماض النظر عنها بحال من الاحوال وببقائها يبقى الاختلاف في تشخيص مصداق الحديث النبوي الشريف قائم لا يرجى زواله إلى الابد.

نعم يرتفع هذا الاختلاف بارتفاع تلك المنافاة وذلك بما تبناه الشيعة الأمامية من ان مصداق الحديث النبوي هم الأئمة الاثنا عشر من أهل بيت النبي (ﷺ).

وهناك كثير من الأدلة والشواهد تدل على صحة هذا الحمل والتوجيه نذكر منها:

١- ان ما ورد في متن الأحاديث الشريفة ينسجم تماما مع الواقع التاريخي للائمة الاثني عشر (عليهم السلام) علما وخلقا وعملا وعددا[4].

---

(١) إبراهيم/١٥ - ١٦.

(٢) الكامل في التاريخ ، ج/٥، ص٢٨٩.

(٣) مروج الذهب ، ج/٣، ص٢١٦.

(٤) بامكان القارئ الكريم ان يرجع إلى المصادر التاريخية والكتب المعدة لسيرة أهل البيت (عليهم السلام) ليطلع على سلوكهم وما كانوا يتمتعون به من علم وخلق وزهد وورع وعبادة وغير ذلك من الكمالات ويقف على ما قيل

٢-ان هذا الحديث النبوي(يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش) ماثور في بعض الصحاح والمسانيد[١] قبل ان يكتمل عدد الأئمة الاثني عشر من أهل البيت(عليهم السلام)، وعليه فملائمة الحديث النبوي لمعتقد الشيعة في أئمتهم ـ خصوصا من حيث العدد ـ لا يحتمل الوضع.

٣- ان بعض تلك الروايات يدل على ان نهاية العالم وقيام الساعة بعد الثاني عشر من خلفاء النبي(صلى الله عليه وآله)[٢].

فالنبي(صلى الله عليه وآله) حدد الخلفاء بهذا العدد لما بينه وبين الساعة فلا تقوم الساعة إلا بعد مضي الاثني عشر، وهذا يعني ان وجود الخلفاء الاثني عشر ـ واحدا بعد واحد ـ مستمر إلى آخر الدهر ونهاية العالم، وتفرز هذه الحقيقة نتيجتين طبيعيتين :

الاولى: ان ذلك لا ينسجم مع واقع الخلفاء السياسيين الذين جاءوا بعد النبي(صلى الله عليه وآله) فهم حكام زمنيين كانت امامتهم الواقعية محددة بفترة حكمهم، فضلا عن عدم تطابق العدد والصفة.

الثانية: ان ذلك يستدعي ان يكون عمر احد الأئمة طويلا خارقا للعادة في أعمار البشر إلى نهاية الدنيا، وهذا ما وقع فعلا في مدة عمر الثاني عشر من الأئمة محمد بن الحسن العسكري سلام الله عليهم أجمعين.

٤- ان هناك شاهدا ومصححا لحمل هذه الروايات على الأئمة الاثني عشر من أهل البيت(عليهم السلام) فهناك روايات تبين من هم الاثنا عشر، بل ان بعضها تصرح باسمائهم، وعليه فهذه الأخبار بمثابة التفسير لتلك الروايات، وقد مرَّ ذكر بعضها ونذكر هنا:

في حقهم من مدح وثناء من قبل الد اعدائهم فضلا عن محبيهم.

(١) كمسند احمد بن حنبل، فقد كانت ولادة احمد بن حنبل سنة ١٦٤ هجرية، وتوفي سنة ٢٤١.

(٢) في صحيح مسلم:(لايزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش)، ج/٦، ص٣.

وفي كنز العمال:(لن يزال هذا الدين قائما إلى اثني عشر من قريش فإذا هلكوا ماجت الأرض باهلها)، ج/١٣، ص٢٧.

وفي الصواعق المحرقة:(لا يزال أمر امتي قائما حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، ثم يكون الهرج)، الصواعق المحرقة ص٢٠.

أ-عن ابن عباس قال:

قال رسول الله(ﷺ): ان خلفائي واوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر اولهم اخي واخرهم ولدي.

قيل: يا رسول الله، ومن أخوك؟

قال (ﷺ): علي بن أبي طالب.

قيل: فمن ولدك؟

قال (ﷺ): المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جورا وظلما، والذي بعثني بالحق نبياً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب[1].

ب- عن أبي سلمى راعي ابل رسول الله(ﷺ)، قال:

- في حديث طويل - سمعت رسول الله(ﷺ) يقول:(ليلة اسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل وعلا: يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولده من سنخ نور من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السموات واهل الأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين . . . . . يا محمد اتحب ان تراهم، قلت: نعم يا رب . . . . فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور . . . . قال يا محمد هؤلاء الحجج . . . . .)[2].

جـ- اخرج الحافظ الحنفي في كتابه: ان يهودياً يقال له: نعثل سأل النبي(ﷺ) عدة أسئلة فأجابه (ﷺ)عنها، ثم قال: فاخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصي وان نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ، ج /١ حد /٢٧ ص٢٨٠.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ، ج/١، ص٩٥، ينابيع المودة ص٤٨٦، الغيبة حد/١٠٩، ص١٤٧.

فقال «ﷺ»: ان وصيي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين.

قال: يا محمد فسمهم لي.

قال «ﷺ»: إذا مضى الحسين فابنه علي، فاذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فاذا مضى جعفر فابنه موسى، فاذا مضى موسى فابنه علي، فاذا مضى علي فابنه محمد، فاذا مضى محمد فابنه علي، فاذا مضى علي فابنه الحسن، فاذا مضى الحسن فابنه محمد المهدي فهؤلاء اثنا عشر[1].

٥- ورد في متن الحديث النبوي الشريف قوله «ﷺ»:(كلهم من بني هاشم) في بعض طرق الحديث كما في رواية عبد الملك عن جابر[2].

٦- اضف إلى ذلك ما جاء من كلام للامام علي«ع» في نهج البلاغة:

(ان الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح[3] على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم)[4].

(لا يقاس بآل محمد «ﷺ» من هذه الأمة احد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة)[5].

(اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة: إما ظاهرا مشهوراً، أو خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك؟ أولئك - والله - الاقلون عدداً والاعظمون عند الله قدرا، يحفظ الله بهم حججه وبيناته، حتى يودعوها نظرائهم

(١) ينابيع المودة ، ص٥٢٩، وقد عقد الشيخ الصدوق (قد) الباب /٢٤ ج/١من كتابه كمال الدين لما روي عن النبي«ﷺ» من احاديث تنص على الامام المهدي وانه الثاني عشر من الائمة«عليهم السلام» وفي بعضها تصريح باسماء الائمة الاثني عشر«عليهم السلام».

(٢) المصدر نفسه ، ص٥٣٥.

(٣) أي الامامة.

(٤) نهج البلاغة ، خطبة ١٤٤، ص٢٥٥.

(٥) نهج البلاغة ، خطبة ٢، ص٣٨.

ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استعوره المترفون، وانسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان ارواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في ارضه، والدعاة إلى دينه)[1].

هذا وقد وافق الشيعة الأمامية - في تعيين الخلفاء الاثني عشر - بعض علماء العامة[2]، وبعض من شرح الله صدره للإسلام من أهل الكتاب لما رأوا في اسفارهم الخبر عن اثني عشر اماما يكون بعد النبي محمد(ﷺ) من ولد إسماعيل(عليه السلام)[3].

---

(١) المصدر نفسه ، الحكم ١٤٧، ص٥٩٥.

(٢) انظر ينابيع المودة ، ص٤٤٦.

(٣) العهد القديم - سفر التكوين - اصحاح ١٧: آية ٢٠، ص٢٢ - ٢٣، قال ابن كثير:(وفي التوراة التي بايدي أهل الكتاب ما معناه: ان الله تعالى بشر إبراهيم باسماعيل وانه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيما . . . . وغلط كثير ممن تشرف بالإسلام من اليهود فظنوا انهم الذين تدعوا إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم) البداية والنهاية، ج٦، ص٢٨٠.

قال الكاتب: ان النتيجة التي توصلت إليها تتلخص في عدم تحديد أهل البيت لهوية الامام المهدي من قبل في حياتهم، وعدم إشارة الامام الحسن العسكري إلى وجود ولد له يخلفه من بعده، وعدم معرفة الشيعة بذلك في البداية ولذلك ذهبوا إلى تعزية وتهنئة جعفر بن علي الهادي الذي ادعى الامامة بعد وفاة أخيه. وان الإيمان بوجود ولد له في السر هو الامام من بعده وهو (المهدي المنتظر) قد تم بصورة سرية وبعد فترة من وفاة الامام. ص١٣ - ١٤.

ولادة الامام المهدي(عليه السلام):

ذكرنا فيما تقدم بعض الروايات الدالة على ان المهدي الموعود به في آخر الزمان هو محمد بن الحسن العسكري(عليه السلام) ونذكر هنا - كتوطئة لبحث ولادة الامام المهدي(عليه السلام) والظروف التي اكتنفت ولادته(عليه السلام) - نموذجا من روايات كثيرة وردت عن النبي(صلى الله عليه وآله) واهل بيته(عليهم السلام) تنص على ان هناك غيبة طويلة للامام المهدي تعقب ولادته ووجوده فضلاً عن أن فيها دلالة واضحة على ان المهدي هو محمد بن الحسن.

وهذا المقدار من الروايات كافٍ في تبكيت الخصم واقامت الحجة عليه من جهة وفضح الأكاذيب والافتراءات التي تبناها الكاتب وغيره لاجل إثبات عدم وجود ما يحدد هوية الامام المهدي من قبل النبي(صلى الله عليه وآله) واهل بيته (عليهم السلام) من جهة ثانية.

١- روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ان رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال:(ان عليا وصيي، ومن ولده القائم المنتظر المهدي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، ان الثابتين على القول بامامته في زمان غيبته لاعز من الكبريت الاحمر.

فقام إليه جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟

قال (صلى الله عليه وآله): أي وربي ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين يا جابر ان هذا

أمر من أمر الله، وسر من سر الله فإياك والشك فان الشك في أمر الله عز وجل كفر)[1].

٢- عن عمار بن ياسر قال: كنت مع رسول الله «ﷺ» في بعض غزواته، وقتل علي«عليه السلام» أصحاب الالوية وفرّق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي، وقتل شيبة بن نافع، فأتيت رسول الله«ﷺ» فقلت له:

يا رسول الله ان عليا قد جاهد في الله حق جهاده.

فقال «ﷺ»: لانه مني وأنا منه وارث علمي، وقاضي ديني ومنجز وعدي، والخليفة بعدي ولولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدي حربه حربي وسلمه سلمي وسلمي سلم الله ألا انه أبو سبطي والائمة بعدي من صلبه يخرج الله تعالى الأئمة الراشدين، ومنهم مهدي هذه الأمة.

فقلت: بابي أنت وامي يا رسول الله ما هذا المهدي؟

قال «ﷺ»: يا عمار، اعلم ان الله تبارك وتعالى عهد الي انه يخرج من صلب الحسين «عليه السلام» أئمة تسعة والتاسع من ولده يغيب عنهم وذلك قول الله عز وجل :﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾[2] تكون له غيبة طويلة يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وهو سميي واشبه الناس بي[3].

٣- قال الامام علي«عليه السلام» لابنه الحسين«عليه السلام»:(التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق والمظهر للدين، والباسط للعدل، فقال الحسين«عليه السلام»: يا أمير المؤمنين ان ذلك لكائن؟

قال «عليه السلام»: أي والذي بعث محمداً بالنبوة، واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة وحيرة، فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين اخذ الله

---

(١) ينابيع المودة ، ص٤٤٨.

(٢) الملك/٣٠.

(٣) منتخب الأثر، ص٢٠٤.

عز وجل ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان، وايدهم بروح منه)[1].

٤- عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول:(ان لصاحب هذا الامر غيبتين، في أحدهما يرجع إلى أهله والأخرى يقال: هلك في أي واد سلك.

قلت: فكيف نصنع إذا كان ذلك؟

قال (عليه السلام): ان ادعى مدعٍ فاسألوه عن تلك العظائم التي لا يجيب فيها مثله)[2].

٥- عن محمد بن زياد الازدي قال؛ سألت سيدي موسى بن جعفر(عليه السلام) عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[3]، فقال (عليه السلام): النعمة الظاهرة الامام الظاهر والباطنة الامام الغائب[4].

فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟

قال (عليه السلام): نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره وهو الثاني عشر منا يسهل الله له كل عسير ويذلل له كل صعب ويظهر له كنوز الأرض ويقرب له كل بعيد، ويبير به كل جبار عنيد، ويهلك على يده كل شيطان مريد، ذلك ابن سيدة الإماء الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحل لهم تسميته، حتى يظهره الله عز وجل فيملأ به الأرض قسطا وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[5].

٦- عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: دخلت على سيدي علي بن محمد الهادي فقلت له: يابن رسول الله أني أريد ان اعرض عليك ديني فان كان مرضيا ثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل.

فقال (عليه السلام): هات يا أبا القاسم.

فقلت: أني أقول: ان الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج عن الحدين

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ، ص٣٠٤.

(٢) الغيبة للنعماني ، ص٩٠.

(٣) لقمان/ آية ٢٠.

(٤) تفسير الامام (عليه السلام) للآية هنا من باب التطبيق فلا يرد ان النعم الظاهرة والباطنة اعم.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢ ص٣٦٨، بحار الأنوار، ج٥١، ص١٥٠.

حد الابطال وحد التشبيه، وانه ليس بجسم ولا صورة، ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الاجسام، ومصور الصور وخالق الاعراض والجواهر، ورب كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه، وان محمداً (ﷺ) عبده ورسوله خاتم النبيين، فلا نبي بعده إلى يوم القيامة وان شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة.

واقول: ان الامام والخليفة وولي الامر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم الحسن (عليه السلام) ثم الحسين (عليه السلام) ثم علي بن الحسين (عليه السلام) ثم محمد بن علي (عليه السلام) ثم جعفر بن محمد (عليه السلام) ثم موسى بن جعفر (عليه السلام) ثم علي بن موسى (عليه السلام) ثم محمد بن علي (عليه السلام) ثم أنت يا مولاي.

فقال (عليه السلام): ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده؟

فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟

فقال (عليه السلام): لانه لايرى شخصه، ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

فقلت: اقررت، واقول ان وليهم ولي الله، وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله.

واقول: ان المعراج حق والمسائلة في القبر حق وان الجنة حق، والنار حق والصراط حق، والميزان حق، وان الساعة آتية لا ريب فيها، وان الله يبعث من في القبور.

واقول: ان الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقال علي بن محمد الهادي (عليه السلام): يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة[1].

تلقى المسلمون عامة والشيعة خاصة هذه الأخبار المتحدثة عن الامام المهدي، من حيث تحديد هويته، ومن حيث الغيبة التي تتعقب وجوده وولادته، ومن حيث الصلاح

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢حد/١ ص٣٧٩، كشف الغمة ، ج٢، ص٥٢٦.

العام المتوقف على ظهوره.

تلقوها بالقبول واستيقنتها انفسهم، وعاشت في ضمير الأمة الإسلامية حالها حال اخبارات النبي(ﷺ) واهل بيته(عليهم السلام) في المعتقدات الأخرى، واخبار الامم السالفة، والاخبار بالمغيبات كالمعاد والقيامة والجنة والنار.

الأمر الذي جعل المعتقدين به يترقبون ويتابعون انباء ولادته ويتطلعون إلى حياة كريمة يعمها العدل والصلاح في ظله وظل دولته.

واخذ الوقت يقترب ومع اقترابه يزداد الحذر من النظام الحاكم الأمر الذي جعله يأخذ الاحتياطات اللازمة للحيلولة دون وجوده أو القضاء عليه وتصفيته حال وجوده والعثور عليه.

ومن هنا جاءت بعض الروايات عن الأئمة (عليهم السلام) تهيء الارضية الصالحة لاستقبال تلك الاحداث وذلك باعداد الشيعة على الخصوص اعدادا يجعلها قادرة على التفاعل مع تلك الظروف و الملابسات:

١- روى الصقر بن أبي دلف قال:

سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا(عليه السلام) يقول: ان الامام بعدي ابني علي، امره امري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والامام بعده ابنه الحسن امره أمر أبيه، وقوله قول ابيه، وطاعته طاعة ابيه. ثم سكت (عليه السلام).

فقلت له: يابن رسول الله، فمن الامام بعد الحسن؟

فبكى (عليه السلام) بكاء شديدا، ثم قال (عليه السلام): ان من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر.

فقلت له: يابن رسول الله، لم سمي القائم؟

قال (عليه السلام): لانه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد اكثر القائلين بامامته.

فقلت له: ولم سمي المنتظر؟

قال(عليه السلام): لان له غيبة تكثر ايامها، ويطول امدها فينتظر خروجه المخلصون

وينكره المرتابون ويستهزيء بذكره الجاحدون ويكذب فيه الوقاتون، ويهلك فيه المستعجلون، وينجو فيها المسلمون[1].

٢- روي عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري انه قال:

سمعت أبا الحسن العسكري (عليه السلام) يقول:

الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟

فقلت: ولم جعلني الله فداك؟

فقال (عليه السلام): لانكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه.

فقلت: فكيف نذكره؟

فقال (عليه السلام): قولوا: الحجة من آل محمد (صلى الله عليه وآله) [2].

فكانت فترة الامامين العسكريين(عليهما السلام) اشد الفترات حساسية في مسار التشيع، وذلك لمراقبة النظام الحاكم للإمام، وضبط تحركاته، فضلا عن الاقامة الجبرية المفروضة على الامام الهادي(عليه السلام) ثم الامام العسكري(عليه السلام) من بعده من جهة، ومراقبة خواص الأئمة وضبط تحركاتهم فضلا عن التنكيل بهم من جهة أخرى[3] [4].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢ حد/٣ ص٣٧٨، بحار الأنوار، ج٥١، ص١٥٨.

(٢) الارشاد ، ص٦٧٨ و ص٦٥٥، الغيبة ، ص٢٠٢.

(٣) لذلك ورد انه كان يصدر عن الامام الحسن العسكري(عليه السلام) بين حين واخر- بالقول تارة وبالتوقيع أخرى - ما يطلب فيه من شيعته بان لا يسلموا عليه ولا يشيروا عليه بالامامة بمرأى ومسمع من اعوان السلطة الحاكمة حرصا منه عليهم.

فمن توقيعاته (عليه السلام):(ألا لا يسلمن علي احد ولا يشير إلي بيده، ولا يومي احدكم فانكم لا تامنون على انفسكم) الخرائج والجرائح ، ج/١، حد/٢٠، ص٤٣٩.

ومن اقواله (عليه السلام) مخاطبا احدهم:(إنما هو الكتمان أو القتل، فاتق الله على نفسك). الخرائج والجرائح ، ج/١، حد/٣٢، ص٤٤٧.

(٤) فهذا وكيل الامام الهادي ومن بعده الحسن العسكري ثم الامام المهدي(عليه السلام) عثمان بن سعيد العمري كان يسمى السمان لانه كان يتاجر في السمن تغطية على الأمر فإذا اراد حمل الاموال من الشيعة إلى الامام العسكري(عليه السلام) كان يجعله في جيراب السمن وزقاقه تقية وخوفا. الغيبة ، حد/٣١٤، ص٣٥٣.

وكانت المحنة اشد في أيام الامام الحسن العسكري(عليه السلام) فقد سجن الامام العسكري(عليه السلام) اكثر من مرة[1]. بل ذهب الطغاة إلى ابعد من ذلك فانهم استهدفوا الامام(عليه السلام) محاولين تصفيته جسدياً والقضاء عليه للحيلولة دون استمرار هذا النسل الشريف، لكن شاءت الحكمة الإلهية ان تكون نهاية تلك المحاولات هي الفشل، ويصرح الامام العسكري(عليه السلام) بما واجهه في اكثر من مناسبة.

١- خرج عنه (عليه السلام) حين قتل الزبيري لعنه الله:(هذا جزاء من اجترأ على الله تعالى في اوليائه، زعم انه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله تعالى فيه).

قال الراوي: وولد له ولد[2].

٢- قال أبو هاشم الجعفري: كنت محبوساً مع أبي محمد(عليه السلام) في حبس المهتدي بن الواثق فقال لي:

يا أبا هاشم ان هذا الطاغي اراد ان يعبث بالله في هذه الليلة وقد بتر الله عمره وجعله للقائم من بعده، ولم يكن لي ولد وسارزق ولداً.

قال أبو هاشم:فلما اصبحنا شغب الاتراك على المهتدي فقتلوه وولى المعتمد مكانه، وسلمنا الله تعالى[3].

في تلك الظروف جاءت المعجزة الإلهية في ولادة الامام المهدي(عليه السلام) فان أمه(عليها السلام) لم يظهر عليها اثر الحمل إلا ساعة الولادة مثلها كمثل أم موسى(عليها السلام) حيث روى المؤرخون:

ان الامام الحسن العسكري(عليه السلام) دعا عمته السيدة حكيمة بنت الامام محمد الجواد(عليه السلام) وهي من العلويات العابدات في ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين فلما حضرت عنده قال لها:

---

(١) الارشاد ، حد/٨، ص٦٦٤، حد/١٥، ص٦٦٩، حد/١٦، ص٦٦٩. الغيبة حد/١٧٣، ص٢٠٥ حد/١٩٤، ص٢٢٧. الخرائج والجرائح ،ج/١، حد/١٩، ص٤٧٨. نور الابصار، ص١٥٠ - ١٥١.

(٢) الارشاد ، حد/١٢، ص٦٧٨، أصول الكافي ، ج/١، حد/٥، ص٣٢٩. الغيبة ، حد/١٩٨ ص٢٣١، كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢ حد/٣ ص٤٣٠.

(٣) الغيبة ، حد/١٧٣، ص٢٠٥.

اجعلي الليلة افطارك عندي، فان الله عز وجل سيسرك بوليه وحجته على خلقه خليفتي من بعدي.

وهنا تسائلت السيدة حكيمة: ممن الخلف ياسيدي؟

فأجابها الامام(عليه السلام): من نرجس.

واخذت السيدة حكيمة تنظر إلى نرجس فلما لم تر عليها اثر الحمل قالت للامام(عليه السلام): لست ارى بنرجس حملاً.

فتبسم الامام(عليه السلام) وقال لها: يا عمة ان مثلها كمثل أم موسى لم يظهر حملها إلا وقت ولادتها.

وباتت السيدة حكيمة تلك الليلة مع السيدة نرجس في بيت واحد، فلما انتصف الليل صلتا معاً صلاة الليل، ولما اقترب الفجر احست نرجس بالطلق وبادرت نحوها السيدة حكيمة قائلة:

هل تحسين شيئا؟

قالت نرجس: نعم يا عمة أني لا اجد امراً شديداً.

فقابلتها السيدة حكيمة بعطف وحنان قائلة: لا خوف عليك انشاء الله.

ولم يمض قليل من الوقت حتى ولدت نرجس وليدها العظيم، الذي سيملأ الأرض قسطا وعدلا من بعد ما تملأ ظلما وجورا.

وحملت السيدة حكيمة الوليد المبارك إلى أبيه(عليه السلام) فتناوله فوضع لسانه في فيه واجلسه على فخذه وقال له: يا بني انطق بقدرة الله.

فنطق الوليد كما نطق قبله عيسى بن مريم(عليه السلام) فاستعاذ ولي الله(عليه السلام) من الشيطان الرجيم واستفتح:(بسم الله الرحمن الرحيم: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ(٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا

كَانُوا يَحْذَرُونَ(٦))[1] وصلى على رسول الله (ﷺ) وعلى أمير المؤمنين والائمة(عليهم السلام) واحدا واحدا حتى انتهى إلى أبيه.

ثم ارجعه(عليه السلام) إلى عمته وقال لها:

يا عمه رديه إلى أمه:(كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[2].

فلما تناولته السيدة حكيمة قال الامام(عليه السلام): يابني استودعك الذي استودعته أم موسى، كن في دعة الله وستره وكنفه وجواره، رديه إلى أمه يا عمه واكتمي خبر هذا المولود علينا ولا تخبري به احدا حتى يبلغ الكتاب اجله[3].

---

(١) القصص/٥ – ٦.

(٢) القصص/١٣.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢ حد/١ ص٤٢٤، الغيبة ، ص٢٣٤، الخرائج والجرائح، ج/١ ص٤٥٥. هذا وقد وافق الشيعة الأمامية كثير من علماء العامة في ان الامام المهدي هو محمد بن الحسن العسكري(عليهما السلام) وانه مولود سنة ٢٥٥هـ.

قال الشيخ سبط بن الجوزي:(ذكر اولاده – أي الامام الحسن العسكري(عليه السلام) – منهم محمد الامام . . . . وكنيته أبو عبد الله وابو القاسم وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي وهو آخر الأئمة . . . .) تذكرة الخواص ، ص٣٧٧.

وقال عبد الوهاب الشعراني(المهدي من ولد الامام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق إلى ان يجتمع بعيسى بن مريم) اليواقيت والجواهر، ج/٢، ص١٤٥.

وقال الشيخ محي الدين بن عربي:(اعلموا انه لا بد من خروج المهدي(عليه السلام) لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جورا وظلما فيملأها قسطاً وعدلاً، وهو من عترة رسول الله(ﷺ) من ولد فاطمة(رض) جده الحسين بن علي بن أبي طالب ووالده الامام حسن العسكري بن الامام علي النقي بن الامام محمد التقي بن الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب). اسعاف الراغبين – بهامش نور الابصار – ، ص١٣١، عن الفتوحات المكية.

وقال الشيخ الشبلنجي:(وخلف – أي الامام الحسن العسكري(عليه السلام) – من الولد ابنه محمد . . . . أمه أم ولد يقال لها نرجس وقيل صقيل وقيل سوسن وكنيته أبو القاسم . . .) نور الابصار ، ص١٥٢.

وقال الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول:(الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب، المهدي

هكذا جاءت ولادة الامام المهدي(عليه السلام) يسودها الكتمان واخفاء مظاهرها حرصاً على حياته، وتجنب الخطر المحدق بهم آنذاك من قبل أئمة الجور، وليس ذلك إلا لعلم أئمة الجور فضلا عن غيرهم من الاتباع وعوام الناس بان الامام الثاني عشر الذي يهدد صروح الظلم هو ابن الامام الحسن العسكري(عليه السلام) فلم يكن يشغل بالهم إلا ما يتعلق به(عليه السلام).

وقد ورد عن الامام العسكري – في هذا المعنى – قوله(عليه السلام): (قد وضع بنو امية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين، احدهما: انهم كانوا يعلمون ليس لهم في الخلافة حق، فيخافون من ادعائنا اياها، وتستقر في مركزها، وثانيهما: انهم قد وقفوا من الاخبار المتواترة على ان زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منا، وكانوا لايشكون انهم من الجبابرة والظلمة، فسعوا في قتل اهل بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) وابادة نسله طمعا منهم في الوصول الى منع تولد القائم(عليه السلام) ، او قتله ، فأبى الله ان يكشف امره لواحد منهم الا ان يتم نوره ولو كره المشركون)).[1]

ومع ما كان يحيط بالامام العسكري(عليه السلام) من مخاطر ومحن فقد اتخذ الامام العسكري(عليه السلام) بعض التدابير اللازمة التي من شأنها:

الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته – إلى ان قال – فاما مولده فبسر من رأى في ثالث وعشرين رمضان سنة ٢٥٨ للهجرة . . .)، مطالب السؤول، ج/٢، ص١٥٢.

وقال الامام الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي بعد ان ذكر مولد الامام الحسن العسكري(عليه السلام) ووفاته – (وخلف ابنه وهو الامام المنتظر صلوات الله عليه) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص٤١٣، وقد الّف الحافظ الكنجي كتاب (البيان في اخبار صاحب الزمان) ذكر فيه نسب الامام المهدي (عليه السلام) وصفاته، وغيبته، وعلامات ظهوره.

وقال الشيخ ابن الصباغ المالكي: (ولد ابو القاسم محمد بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة.

واما نسبه اباً واماً فهو ابو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين....) الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، ج/٢ ص١١٠٢.

وقال ابن حجر – بعد ان ذكر وفاة أبي محمد الحسن العسكري(عليه السلام)–: (ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن أتاه الله فيها الحكمة . . .)، الصواعق المحرقة ، ص٢٠٨.

(١)منتخب الاثر ، با/٣٤ حد/٤ص٢٩١

١- اعلام الشيعة بولادة الامام المهدي(عليه السلام) ووجوده عن طريق خواص الأئمة مع المحافظة على سرية ذلك وعدم افشائه.

وقد تجلى ذلك في اكثر من مناسبة:

أ- ان السيدة حكيمة دخلت على الامام العسكري(عليه السلام) بعد ثلاثة أيام من ولادة الامام المهدي(عليه السلام) لترى الوليد المبارك، فلما لم تر له اثراً ولم تسمع له ذكراً وقد منعها الحياء من ان تبدأ الامام العسكري(عليه السلام) بالسؤال بدأها الامام العسكري(عليه السلام) بقوله:

(هو يا عمة في كنف الله وحرزه وستره وغيبه حتى يأذن الله له، فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورايت شيعتي قد اختلفوا فاخبري الثقاة منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوماً، فان ولي الله يغيبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده فلا يراه احد حتى يقدم له جبرئيل(عليه السلام) فرسه ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ (١).

وفعلاً قامت السيد حكيمة بما كلفها به الامام العسكري(عليه السلام) حيث أخذت السيدة حكيمة تخبر الثقاة بمولد الامام المهدي(عليه السلام) ووجوده(٢).

ب- عن محمد بن علي بن بلال قال: خرج الي من أبي محمد الحسن بن علي العسكري(عليه السلام) قبل مضيه بسنتين، يخبرني بالخلف من بعده ثم خرج الي من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده(٣).

ج- عن عمرو الاهوازي قال: اراني أبو محمد(عليه السلام) ابنه وقال: هذا صاحبكم بعدي(٤).

فلما انتشر نبأ مولد الامام(عليه السلام) بين الشيعة، جاء بعض منهم لتهنئة الامام العسكري(عليه السلام) بولادة المهدي(٥).

---

(١) الأنفال/٤٢.

(٢) الإرشاد ، حد/٢، ص٦٧٩، الغيبة ، حد/١٩٦، ص٢٣٠.

(٣) الإرشاد ، حد/٨، ص٦٧٧.

(٤) المصدر نفسه ، حد/١٠، ص٦٧٧، الغيبة حد/٢٠٣، ص٢٣٤.

(٥) الغيبة ، حد/ ٢٢١ ص٢٥١، كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢ حد/١ ص٤٣٤.

٢-إقامة الحجة بالبينات الواضحة والبراهين القاطعة على امامة الامام محمد المهدي(عليه السلام) فضلاً عن ولادته ووجوده.

أ- عن احمد بن اسحاق الاشعري قال:

دخلت على أبي محمد الحسن بن علي(عليهما السلام) وأنا أريد ان أساله عن الخلف من بعده فقال لي (عليه السلام) مبتدئاً:

يا احمد بن إسحاق: إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم(عليه السلام)، ولا يخليها إلى ان تقوم الساعة من حجة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الارض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت له: يابن رسول الله فمن الامام والخليفة بعدك؟

فنهض (عليه السلام) مسرعا فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من ابناء الثلاث سنين فقال(عليه السلام): يا احمد بن اسحاق لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، انه سمي رسول الله(صلى الله عليه وآله) وكنيته، الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما.

يا احمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر ومثله مثل ذي القرنين والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكه إلا من ثبته الله عز وجل على القول بامامته ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه.

قال احمد بن اسحاق: فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟

فنطق الغلام بلسان عربي فصيح فقال:

أنا بقية الله في ارضه، والمنتقم من اعدائه فلا تطلب اثرا بعد عين يا احمد بن إسحاق[1].

ب- عن أبي نعيم محمد بن احمد الانصاري قال:

وجّه قوم من المفوضة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد(عليه السلام) ،قال كامل:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢ ص٣٨٤، أصول الكافي ، ج/١، حد/١٢، ص٣٣٢.

فقلت في نفسي لما دخلت عليه اساله عن الحديث المروي عنه (عليه السلام) (لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي وقال بمقالتي)، فسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخي فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من ابناء اربع سنين أو مثلها فقال لي: يا كامل بن ابراهيم، فاقشعررت من ذلك و أُلهمت ان قلت: لبيك سيدي.

فقال: جئت إلى ولي الله وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟

فقلت: أي والله.

قال: إذن والله يقل داخلها، والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية.

قلت: سيدي ومن هم؟

قال: قوم من حبهم لعلي بن أبي طالب يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله.

ثم قال: وجئت تسأله عن مقالة المفوضة، كذبوا، بل قلوبنا اوعية لمشية الله، فإذا شاء الله تعالى شئنا، والله يقول: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[1].

فنظر إلي أبو محمد (عليه السلام) متبسما فقال: يا كامل ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك الحجة من بعدي[2].

ج- عن نسيم خادمة أبي محمد (عليه السلام) قالت: دخلت على صاحب الزمان (عليه السلام) بعد مولده بعشر ليال، فعطست عنده فقال لي: يرحمك الله.

قالت: ففرحت بذلك.

فقال (عليه السلام): إلا ابشرك في العطاس؟ هو امان من الموت ثلاثة أيام[3].

٣- ارشاد الشيعة إلى نوع ارتباطهم واتصالهم بالامام المهدي (عليه السلام):

ورد عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن جماعة من الشيعة منهم علي بن

(١) الإنسان/٣٠، التكوير/٢٩.

(٢) الغيبة ، حد/٢١٦، ص٢٤٦، الخرائج والجرائح ، ج/١، حد/٤، ص٤٥٨.

(٣) الغيبة ، حد/٢٠٠، ص٢٣٢، الخرائج والجرائح ، ج/١ حد/١١، ص٤٦٥. وانظر الغيبة حد/٢٣٧، ص٢٧١.

بلال واحمد بن هلال ومحمد بن معاوية بن حكيم والحسن بن ايوب بن نوح قالوا جميعا: اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي(عليهما السلام) نسأله عن الحجة من بعده، وفي مجلسه (عليه السلام) اربعون رجلا، فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمري فقال له: يابن رسول الله أريد ان اسالك عن أمر أنت اعلم به مني.

فقال له: اجلس يا عثمان، فقام ليخرج فقال: لايخرجن احد فلم يخرج منا احد إلى ان كان بعد ساعة، فصاح (عليه السلام) بعثمان، فقام على قدميه.

فقال: أخبركم بما جئتم؟

قالوا: نعم يابن رسول الله.

قال(عليه السلام): جئتم تسالوني عن الحجة من بعدي؟

قالوا: نعم.

فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بابي محمد (عليه السلام).

فقال (عليه السلام): هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم اطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في اديانكم، ألا وانكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر فاقبلوا من عثمان ما يقوله وانتهوا إلى امره، واقبلوا قوله، فهو خليفة امامكم والأمر إليه[1].

وتمر خمس سنوات من عمر الامام المهدي(عليه السلام) قضاها في ظل والده(عليه السلام) ثم تحمل اعباء الامامة بعد وفاة أبيه (عليه السلام) وتحقق ما اخبر به اجداده (عليهم السلام) من قبل من صعوبة الوقت الذي سيواجهه الامام المهدي(عليه السلام) وامر الغيبة.

فانه ما ان انتقل الامام العسكري(عليه السلام) إلى جوار ربه حتى اخذ النظام يطلب ولد الامام(عليه السلام)، وبتحريض مباشر من جعفر، فأخذ بالتفتيش عن ولي الله (عليه السلام) في دار أبيه والدور المجاورة لها، وامرت السلطة بان تفتش نساء الامام وجواريه من قبل نساء لهن معرفة بالحبل، فمن كان بها اثر الحمل ألقي القبض عليها، وقبضوا على صيقل الجارية (أي نرجس أم الامام(عليه السلام)) وطالبوها بالصبي، فانكرته وادعت حبلا بها لتغطي

---

(١) الغيبة ، حد/٣١٩، ص٣٥٧.

حال الصبي.

فسلمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي، فلم تزل عندهم تحت المراقبة إلى اكثر من سنتين[1].

وفي ذلك الوقت لاقى أصحاب الامام العسكري(عليه السلام) من التشنيع والتهديد والتصغير ما لا يوصف من قبل النظام فضلاً عما لاقوه من جعفر بن علي.

فقد ادعى جعفر الامامة بعد وفاة الامام العسكري(عليه السلام)[2] واخذ ينكل بمن يقول

---

(١) الخرائج والجرائح ، ج/٣، ص١١٠٤،كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢ ص٤٧٤ وص٤٧٦.

هذا مع ان الامام العسكري(عليه السلام) موه على السلطان في مرضه الذي توفي فيه بانه لم يكن له ولد حيث انه (عليه السلام) اسند وصيته إلى والدته بوقوفه وصدقاته واشهد على ذلك وجوه الدولة والقضاة، ليتحرس بذلك وقوفه، ويتحفظ صدقاته من جهة ويحافظ على ولده بترك التنبيه على وجوده واهمال ذكره من جهة أخرى. الغيبة ، ص١٠٧ – ١٠٨.

(٢) ولفضح هذه الدعوى وابطالها ودفع الشبهة عن عقيدة الامام المهدي(عليه السلام) اتخذ الأئمة(عليهم السلام) من قبل بعض التدابير اللازمة التي من شانها ذلك فقد جاءت بعض الروايات الصريحة الدلالة في تكذيب دعوى جعفر وافتراءه:

حيث روي عن أبي خالد الكابلي في حديث له انه سأل الامام علي بن الحسين(عليه السلام) عن الأئمة الذين افترض الله طاعتهم واوجب الاقتداء بهم بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) فاجاب الامام(عليه السلام) بان الأمر انتهى إليه وانه سيكون من بعده لابنه محمد الباقر(عليه السلام) ثم ابنه جعفر الصادق(عليه السلام).

وهنا سأل أبو خالد عن سر تسمية الامام جعفر بالصادق وكل الأئمة صادقون. فقال (عليه السلام): ان الرسول(صلى الله عليه وآله) قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فسموه الصادق، فإن الخامس من ولده اسمه جعفر يدعي الامامة اجتراء على الله وكذبا عليه.

ثم تحدث الامام زين العابدين(عليه السلام) فقال: كاني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله والمغيب في حفظ الله والموكل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته وحرصا منه على قتله ان ظفر به وطمعا في ميراثه حتى يأخذه بغير حقه.

كمال الدين وتمام النعمة ، ص٣١٩.

وورد أيضا عن الامام أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) انه قال:(لا تجتمع الامامة في اخوين بعد الحسن والحسين(عليهما السلام) انما هي في الأعقاب وأعقاب الاعقاب). الغيبة ، حد/١٩١ ص٢٢٦، كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢ حد/٢ ص٤١٤، وفي حديث اخر عنه(عليه السلام) انه قال: (لاتكون الامامة في اخوين بعد الحسن والحسين(عليهما السلام) ابدا انها جرت من علي بن الحسين(عليه السلام) كما قال الله عز وجل((وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى

بوجود الامام المهدي (عليه السلام) بالاعتقال والحبس والتهديد واباحة الدم، وتولى اخذ تركة الامام العسكري (عليه السلام) وادعى انه الوارث الوحيد للامام الحسن العسكري (عليه السلام)[1].

لقد اتخذ النظام من هذه التصرفات من جعفر ذريعة في نفي وجود الامام المهدي (عليه السلام)، فأخذ يدعم تحركات جعفر الظالمة ضد الامام علنا مستغلا اياها لتغفيل العامة والبسطاء من ان دعوى وجود الامام المهدي غير صحيحة باعتبار ان جعفر اخا الامام الحسن العسكري (عليه السلام) يؤكد على عدم ولادته

لكن دعوى جعفر للامامة لم تحظ بتأييد الشيعة، وذلك لانه لم يكن متحليا بأبسط مقومات الامامة، بل ان الواقع الذي كان عليه يكذب ذلك، ويتنافى معه، حيث كان يمارس منافيات الشريعة وكانت سيرته على خلاف ما يقتضيه الايمان والعدالة[2].

اضف الى ذلك فشله في الاختبار الذي قام به بعض الشيعة، فقد حاول بعض الشيعة اختباره ببعض ما كانوا يرونه من الامام العسكري (عليه السلام) من اخبارهم ابتداءً بعدد المسائل الموجه اليه، والمبالغ القادمة اليه، وحينما طلبوا من جعفر ذلك اعترض عليهم بان ذلك غيب وهو لايعلم الغيب[3].

لذلك كانت تلك الفترة من اصعب الفترات على الشيعة عامة والنواب خاصة[4].

بَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ))❖ ولاتكون بعد علي بن الحسين (عليه السلام) الا في الاعقاب واعقاب الاعقاب) كمال الدين وتمام النعمة، ج/٢ حد/١ ص٤١٤، الغيبة، حد/ ١٩٢ ص٢٢٦ وفيه: (لاتعود الامامة ...)، وفي ثالث عنه (عليه السلام): (ابى الله عز وجل ان يجعل الامامة لاخوين بعد الحسن والحسين) الغيبة حد/١٩٠ ص٢٢٥، كمال الدين وتمام النعمة، ج/٢ حد/٣ ص٤١٥.

❖ الأحزاب/٦.

وروي انه لما ولد للامام علي الهادي (عليه السلام) جعفر هنأوه به فلم يروا به سروراً، فقيل له في ذلك فقال (عليه السلام): هوّن عليك أمره سيظل خلقاً كثيراً. الغيبة، حد/١٩٣، ص٢٢٦، كمال الدين وتمام النعمة، ج/١ ص٣٢١.

(١) أصول الكافي، ج/١، ص٥٠٥، الإرشاد، ص٦٦٠، ص٦٧٠، الغيبة، ص١٠٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج/٢ حد/٢٦ ص٤٧٥، ص٤٧٧، الغيبة، حد/١٩٤ ص٢٢٧.

(٣) كما الدين وتمام النعمة ج/٢ حد/٢٦ ص٤٧٦.

(٤) سيأتي بحث الغيبة وما يتعلق بالنواب إنشاء الله تعالى.

ومع هذا الواقع التاريخي المحفوظ، ووجود ذلك السيل العارم من الروايات الواردة عن النبي واهل بيته (عليهم السلام) في هذا الموضوع، يأتي الكاتب فيدعي عدم وجود إشارة من الائمة (عليهم السلام) وعدم تحديدهم لهوية الامام المهدي (عليه السلام)، وكذلك عدم الاشارة من الامام العسكري (عليه السلام) الى ابنه والامام بعده.

وكيف له ان يفسر تلك المواقف والإجراءات التي اتخذها النظام الحاكم من جهة وجعفر من جهة أخرى تجاه الامام (عليه السلام) وشيعته.

واما عدم معرفة الشيعة بولادة الامام المهدي ووجوده، وان الإيمان به إنما تم بعد فترة من وفاة الامام العسكري (عليه السلام) فالواقع التاريخي كفيل بفضح ذلك وتكذيبه.

قال الكاتب: وكانت دهشتي اكثر عندما اكتشفت لاول مرة أثناء البحث شبهات تاريخية وعلامات استفهام تدور حول صدق ادعاء النواب الاربعة الخاصين عن الامام المهدي الغائب، ضمن دعاوى اكثر من عشرين نائباً كان يدعي ذلك، وان الشك كان يحوم حولهم جميعاً ولم تكن نيابتهم عن الامام المهدي ثابتة بالادلة العلمية وان الدليل الوحيد الذي كانوا يقدمونه لاثبات دعاواهم في تلك الظروف السرية هو امتلاكهم لعلم الغيب واقترافهم المعاجز! وهذا ما كان مرفوضا من قبل الكثير من رجال الشيعة. ص٧ - ٨.

(**الغيبة الصغرى وحال النواب فيها**):

وقعت الغيبة الصغرى بدءاً من وفاة الامام الحسن العسكري(عليه السلام)[1] وانتهت بوفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري، وذلك في النصف من شعبان سنة ٣٢٩هـ[2] وبناءً على ذلك يكون عمر الغيبة الصغرى ٧٤ سنة، وشاءت الحكمة الإلهية ان تكون هذه الغيبة غيبة نسبية بمعنى ان الامام (عليه السلام) يتصل بالمؤمنين من خلال النواب المنصوبين من قبله ولعل وجه المصلحة في ذلك هو تهيئة اتباع أهل البيت(عليهم السلام) وتمهيد الطريق امامهم إلى الغيبة الكبرى.

فـ(ان هذه الغيبة إذا جاءت مفاجأة حققت صدمة كبيرة للقواعد الشعبية للامامة في الأمة الإسلامية لان هذه القواعد كانت معتادة على الاتصال بالامام في كل عصر والتفاعل معه، والرجوع إليه في حل المشاكل المتنوعة فإذا غاب الامام عن شيعته فجأة، وشعروا بالانقطاع عن قيادتهم الروحية والفكرية سببت هذه الغيبة المفاجأة الإحساس بفراغ دفعي هائل قد يعصف بالكيان كله ويشتت شمله فكان لابد من تمهيد لهذه الغيبة لكي تألفها هذه القواعد بالتدريج، وتكيف نفسها شيئا فشيئاً على أساسها، وكان هذا

---

(١) قد عد بعض العلماء السنوات الخمس الاولى من عمر الامام المهدي(عليه السلام) والتي قضاها في ضل والده من الغيبة الصغرى. الارشاد، ص٦٧٣

(٢) الغيبة ، حد/٣٦٤، ص٣٩٤.

التمهيد هو الغيبة الصغرى، التي اختفى فيها الامام المهدي(عليه السلام) عن المسرح العام، غير انه كان دائم الصلة بقواعده وشيعته عن طريق وكلائه ونوابه، والثقاة من اصحابه، الذين يشكلون همزة الوصل بينه وبين الناس المؤمنين بخطه الامامي)[1].

فاول السفراء هو أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري الذي عرفه الشيعة كوكيل للامام علي الهادي(عليه السلام) ثم الحسن العسكري(عليه السلام) - قبل ان يكون سفيرا للامام المهدي(عليه السلام) - وتعاملوا معه كثقة مأمون وما يؤديه فعن الأئمة يؤديه، وكان ذلك شائعا بينهم معروفا عندهم.

حيث ورد عن احمد بن إسحاق القمي انه قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد صلوات الله عليه في يوم من الأيام فقلت: ياسيدي أنا أغيب واشهد ولا يتهيأ لي الوصل إليك إذا شهدت في كل وقت، فقول من نقبل؟ وامر من نمتثل؟

فقال لي صلوات الله عليه: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعني يقوله، وما اداه إليكم فعني يؤديه.

فلما مضى أبو الحسن(عليه السلام) وصلت إلى أبي محمد الحسن العسكري(عليه السلام) ذات يوم فقلت له مثل قولي لابيه، فقال لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله فعني يقوله، وما ادّى إليكم فعني يؤديه[2].

ولم يختلف احد من الشيعة في جلالة أبي عمرو عثمان بن سعيد ومحله، ويشهد لذلك ما ورد عن أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري من انه قال: كنا كثيرا ما نتذاكر هذا القول - وهو قول احمد بن إسحاق المتقدم - ونتواصف جلالة محل أبي عمرو[3].

وقد نصب الامام الحسن العسكري(عليه السلام) عثمان بن سعيد وكيلا وباباً لابنه الامام محمد المهدي(عليه السلام) قبيل وفاته، حيث ورد انه قال لجمع من الشيعة يزيدون على الأربعين بعد ان عرض الامام المهدي(عليه السلام) عليهم واراهم اياه:(ألا وانكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره واقبلو قوله فهو

---

(١) بحث حول المهدي ، ص٦٨.

(٢) الغيبة ، حد/٣١٥، ص٣٥٤.

(٣) المصدر نفسه ، حد/٣١٥، ص٣٥٤.

خليفة امامكم والأمر إليه)[1].

وفي حديث آخر عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسنيان قالا: دخلنا على أبي محمد الحسن(عليه السلام) بسر من رأى وبين يديه جماعة من اوليائه وشيعته، فاخبر(عليه السلام) بمجيء قوم من الشيعة من اليمن فقال(عليه السلام) لبدر خادمه: امض فائتنا بعثمان بن سعيد العمري، فلما حضر عثمان قال له الامام(عليه السلام):

امض يا عثمان فانك الوكيل والثقة المأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال.

إلى ان قالا: ثم قلنا بأجمعنا: ياسيدنا! والله ان عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علما بموضعه من خدمتك، وانه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى، قال (عليه السلام): نعم واشهدوا على ان عثمان بن سعيد العمري وكيلي وان ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم[2].

فكانت توقيعات صاحب الأمر (عليه السلام) تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان إلى شيعته وخواص أبيه أبي محمد(عليهما السلام) بالأمر والنهي والاجوبة عما يسال الشيعة عنه بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن(عليه السلام)، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما إلى ان توفي عثمان بن سعيد رحمه الله ورضي عنه وغسله ابنه أبو جعفر وتولى القيام به وحصل الأمر كله مردوداً إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وامانته، لما تقدم له من النص عليه بالامانة والعدالة والأمر بالرجوع إليه في حياة الامام الحسن(عليه السلام)[3].

فقد ورد عن أبي علي احمد بن إسحاق انه سأل الامام الحسن العسكري(عليه السلام) عن من يعامل وعن من ياخذ وقول من يقبل؟

فقال (عليه السلام): العمري وابنه ثقتان، فما اديا إليك فعني يؤديان، وما قالا فعني يقولان، فاسمع لهما واطعهما فانهما الثقتان المأمونان[4].

---

(١) الغيبة ، حد/٣١٩، ص٣٥٧.

(٢) المصدر نفسه ، حد/٣١٧، ص٣٥٥.

(٣) المصدر نفسه ، حد/٣١٨، ص٣٥٦.

(٤)المصدر نفسه ، حد/٢٠٩، ص٢٤٣.

فكان أبو جعفر بذلك هو السفير الثاني للامام المهدي(عليه السلام) فضلا عن تنصيبه من قبل الامام المهدي(عليه السلام) لذلك واقامته مقام أبيه.

حيث ورد عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري قدس الله روحه في التعزية بابيه رضي الله تعالى عنه.

وفي فصل من الكتاب:(اجزل الله لك الثواب واحسن لك العزاء، رزئت ورزئنا واوحشك فراقه واوحشنا، فسره الله في منقلبه، وكان من كمال سعادته ان رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بامره، ويترحّم عليه، واقول: الحمد لله، فان الأنفس طيبة بمكانك، وما جعله الله عز وجل فيك وعندك، اعانك الله وقواك وعضدك ووفقك، وكان لك وليا وحافظا وراعياً وكافياً ومعيناً)[1].

وروى محمد بن إبراهيم بن مهزيار الاهوازي انه خرج إليه بعد وفاة أبي عمرو:(والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الاب رضي الله عنه وارضاه ونضر وجهه، يجري عندنا مجراه، ويسد مسده، وعن امرنا يأمر الابن وبه يعمل، تولاه الله، فانته إلى قوله)[2].

وورد في اجوبة مسائل إسحاق بن يعقوب عن طريق محمد بن عثمان العمري بخط الامام المهدي(عليه السلام):

(واما محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه وعن أبيه من قبل، فانه ثقتي وكتابه كتابي)[3].

واستمر خروج التوقيعات على يده إلى الشيعة بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره ولا يرجع إلى احد سواه[4].

وفي أيام نيابته اخذ يمهد لسفارة الثالث منهم وهو أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي بالإشارة إلى جلالته ووثاقته حيث كان يأمر بعض من يحمل إليه الأموال بان

---

(١) الغيبة ، حد/٣٢٣، ص٣٦١، كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢ ص٥١٠

(٢) المصدر نفسه ، حد/٣٢٥، ص٣٦٢.

(٣) المصدر نفسه ، حد/٢٤٧، ص٢٩٠، كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢ حد/٤ ص٤٨٣.

(٤)المصدر نفسه ، حد/٣٢٧، ص٣٦٣.

يسلم ذلك إلى أبي القاسم[1].

فكان أبو القاسم وكيلا لابي جعفر رضي الله عنه سنين كثيرة ينظر له في املاكه ويلقي باسراره الرؤساء من الشيعة، فحصل في انفس الشيعة محصلاً جليلاً لمعرفتهم باختصاص أبي جعفر إياه وتوثيقه عندهم، ونشر فضله ودينه وما كان يحتمله من هذا الأمر[2].

وفي اواخر حياته نص عليه بانه هو السفير الثالث للامام المهدي(عليه السلام) وبأمره.

حيث ورد انه (رضي الله عنه) جمع وجوه الشيعة وشيوخها قبل موته وقال لهم:

ان حدث عليَّ حدث الموت فالامر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي فقد امرت ان اجعله في موضعي بعدي فارجعوا إليه وعولوا في اموركم عليه[3].

ولما اشتدت حاله اجتمع جماعة من وجوه الشيعة فدخلوا عليه فقالوا له: ان حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر(عليه السلام) والوكيل له والثقة الأمين فارجعوا إليه في اموركم وعولوا عليه في مهماتكم فبذلك امرت وقد بلغت[4].

فنهض أبو القاسم(رضي الله عنه) باعباء السفارة، ولم يختلف في أمره ولم يشك فيه احد[5].

ثم أوصى الشيخ أبو القاسم(رضي الله عنه) إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري(رضي الله عنه) السفير الرابع فقام بما كان إلى أبي القاسم من اعباء السفارة.

وقبل وفاته بايام اخرج إلى الناس توقيعا عن الامام (عليه السلام) جاء فيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمري اعظم الله اجر اخوانك فيك، فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام، فاجمع امرك ولا توص إلى احد فيقوم مقامك بعد

---

(١) الغيبة ، حد/٣٣٥، ص٣٦٧، حد/٣٣٨، ص٣٧٠.

(٢) المصدر نفسه ، حد/٣٤٣، ص٣٧٢.

(٣) المصدر نفسه ، حد/٣٤١، ص٣٧١، كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢ حد/٣٣ ص٥٠٣.

(٤) المصدر نفسه ، حد/٣٤٢، ص٣٧١.

(٥)المصدر نفسه ، حد/٣٤٣، ص٣٧٢.

وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الامد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً.

وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)[1].

فلما كان اليوم السادس، قيل له وهو يجود بنفسه من وصيك من بعدك؟

فقال: لله أمر هو بالغه وقضى[2].

وبموت السفير الرابع وقعت الغيبة الكبرى إلى يومنا هذا.

وقد احتل السفراء أيام الغيبة الصغرى مكانة سامية عند الشيعة فانقادوا لهم وكانوا يأتمرون بأمرهم وينتهون بنهيهم بحيث انهم لا يسألون عن حال الأموال التي يسلمونها إليهم،وذلك لثقتهم بهم واعتقادهم بمكانتهم ومنزلتهم.

ومن اهم الاسباب التي جعلت الشيعة تنقاد ذلك الانقياد وتلك الطاعة للسفراء:

١- نص السابق على اللاحق بأمر الامام «عليه السلام».

٢-روح التشيع الذي كانوا يتمتعون به.

فهذا إسماعيل بن علي النوبختي اقرب الناس إلى محمد بن عثمان العمري لما سئل: كيف صار هذا الأمر إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟

فاجاب: هم اعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل القي الخصوم واناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم ابو القاسم وضغطتني الحجة على مكانه لعلي كنت أدل على مكانه، وابو القاسم فلو كان الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه[3].

٣- المدح الوارد في حقهم من الأئمة «عليهم السلام»، الدال على جلالة قدرهم ورفيع منزلتهم.

فالسفير الأول ورد في حقه مدح من ثلاثة معصومين الامام علي الهادي والحسن

---

(١) الغيبة ، حد/٣٦٥، ص٣٩٥.

(٢) المصدر نفسه ، حد/٣٦٥، ص٣٩٥.

(٣)المصدر نفسه ، حد/٣٥٨، ص٣٩١.

العسكري والمهدي(عليهما السلام)[1].

وفي محمد بن عثمان ورد في حقه المدح والثناء من قبل الامام العسكري والامام المهدي(عليهما السلام)[2].

٤- حُسن السيرة والسلوك بين الناس فانهم كانوا معروفين عند عامة الناس فضلا عن المقربين بامانتهم وعدالتهم و صدقهم واخلاصهم.

٥- الكرامات المعجزة التي كانت تظهر على ايديهم.

من ذلك ما روي عن علي بن محمد السمري(قد) حيث اخبر من حضره في بغداد بوفاة علي بن الحسين وهو في قم حيث قال(قد) لمن كان حاضراً عنده: اجركم الله في علي بن الحسين فقد قبض في هذه الساعة.

قال الراوي فاثبتنا تاريخ الساعة واليوم والشهر، فلما كان بعد سبعة عشر يوماً أو ثمانية عشر يوماً ورد الخبر انه قبض في تلك الساعة التي ذكرها الشيخ أبو الحسن(قدس سره)[3].

هذه الكرامات المعجزة ـ بالإضافة إلى إنها دليل على إثبات دعوى سفارة السفير ونيابته ـ فانها تعد من أدلة إثبات امامة الامام المهدي(عليه السلام).

وهنا ينبغي لنا ان ننبه على التهافت والتنافي الذي انتهى إليه الكاتب نتيجة المغالطة التي تبناها في سطوره تلك فهو يقول:

اولا:لم تكن نيابة السفراء عن الامام المهدي ثابتة بالأدلة العلمية.

وثانيا:ان الدليل الوحيد الذي كانوا يقدمونه لاثبات دعاواهم في تلك الظروف السرية هو امتلاكهم لعلم الغيب واقترافهم المعاجز.

وثالثا:ان ذلك مرفوض من قبل الكثير من رجال الشيعة.

---

(١) الغيبة ، حد/٣١٥، ص٣٥٤، حد/٣١٧، ص٣٥٥.

(٢) المصدر نفسه ، حد/٣٢٢، ص٣٥٩، حد/٣١٧، ص٣٥٥.

(٣) المصدر نفسه ، حد/٣٦٦، ص٣٩٥، انظر حد/٢٦٨، ص٣٢١، حد/٢٤٩، ص٢٩٤.

فإذا لم تكن الكرامات المعجزة ـ فضلاً عن تنصيبهم المباشر من قبل الأئمة(عليهم السلام) كوكلاء وسفراء ـ أدلة علمية على إثبات سفارتهم ووكالتهم فما هي الأدلة العلمية عنده يا ترى؟!

أليس المعجزة هي الكافل الوحيد لاثبات نبوة الانبياء؟!

ومن أين علم الكاتب ان ذلك كان مرفوضا من قبل الكثير من رجال الشيعة مع ان بعض مدعي السفارة، زورا وبهتاناً حاولوا سلوك نفس الطريق لاثبات مدعاهم؟!

هذا وقد صرح السفراء بان علمهم هذا إنما هو من تعليم الامام (عليه السلام) لهم.

فقد روى محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال:

كنت عند الشيخ أبي القاسم بن روح(رضي الله عنه) مع جماعة فقام إليه رجل فقال: أني أريد ان اسألك عن شيء.

فقال له: سل عما بدا لك، وذكر مسائله واجاب عنها الشيخ أبو القاسم.

قال محمد بن إبراهيم: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن روح(رضي الله عنه) من الغد وأنا أقول في نفسي: اتراه ذكر لنا امس من عند نفسه؟

فابتدأني فقال: يا محمد بن إبراهيم لئن أخَرَّ من السماء فتخطفني الطير أو تهوى بي الريح من مكان سحيق احب ألي من ان أقول في دين الله برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك من الأصل ومسموع من الحجة صلوات الله وسلامه عليه[1].

وهذا الأمر يتوافق تماما مع معتقدات الشيعة الامامية في الائمة(عليهم السلام)،ولذلك فان هذا الامر يعد من الاسباب المهمة التي جعلت الشيعة تنقاد للسفراء وتعتقد بهم وتنشد إليهم.

وفي أيام الغيبة الصغرى، ومع غيبة الامام (عليه السلام) عن انظار الناس، فان النظام الحاكم لم ينقطع عن طلبه للامام (عليه السلام)[2]، بل هناك عدة طرق قد تبناها النظام لاجل

---

(١) الغيبة حد/٢٧٣، ص٣٢٤.

(٢) وهذا دليل واضح على وجود الامام المهدي(عليه السلام) والا فلماذا كل هذه الإجراءات من قبل النظام؟!

الوصول إليه والقبض عليه لتصفيته والقضاء عليه، ومن تلك الطرق هي دس عملائهم للتجسس وتحري أخبار الامام المهدي(عليه السلام)، وهؤلاء العملاء بدورهم اخذوا بالتجسس والقيام بتحري الأخبار عن تحركات الامام وما كان يصله من اوقاف وحقوق شرعية عن طريق وكلائه، ثم اخبار النظام بذلك.

فقد روي عن الحسين بن الحسن العلوي انه قال:

لما نقل الجواسيس إلى الوزير عبيد الله بن سليمان ما يجري من جباية الأموال على يد الوكلاء همّ بان يلقي القبض على الوكلاء، فقال السلطان: لا ولكن دسوا لهم قوما لا يعرفون، بالاموال فمن قبض منهم شيئا قبض عليه قال الحسين: فخرج عن الامام (عليه السلام) إلى جميع الوكلاء ان لا يأخذوا من احد شيئا وان يمتنعوا من ذلك ويتجاهلوا الأمر، فاندس لمحمد بن احمد رجل لا يعرفه وخلا به فقال معي مال أريد ان اوصله.

فقال له محمد غلطت أنا لا اعرف من هذا شيئا فلم يزل يتلطفه ومحمد يتجاهل عليه، وبثوا الجواسيس وامتنع الوكلاء كلهم[1].

الأمر الذي جعل السلطة تزداد حرصا على تتبع خطوات الامام(عليه السلام)، وذلك بمتابعة وكلائه وضبط تحركاتهم، لذلك كانت فترة الغيبة الصغرى صعبة للغاية على النواب نظرا للمشاق التي كانوا يواجهونها في طريق عملهم الرسالي:(لان الأمر كان حاداً جدا في زمان المعتمد والسيف يقطر دما كما يقال)[2].

أضف إلى ذلك موقف جعفر بن الامام علي الهادي(عليه السلام) من قضية الامام المهدي(عليه السلام) وشيعته.

هذا الواقع الصعب افرز عدة أمور اهمها:

١- تحرك وكلاء الامام(عليه السلام) على طبق ما يقتضيه الواقع السائد الذي كانوا يواجهونه، فكانت تحركاتهم يكتنفها الحيطة والحذر الشديدين.

وهذا مما كان للامام المهدي(عليه السلام) دخل في رسمه لهم وفي بعض الأحاديث إشارة

(١) اصول الكافي ، ج/١، حد/٣٠، ص٥٢٥.

(٢) الغيبة ، ذيل حد/٢٤٩، ص٢٩٦.

إلى ذلك:

حيث ورد انه خرج إلى محمد بن عثمان العمري(رضي الله عنه) ابتداءً من غير مسألة: ليخبر الذين يسألون عن الاسم: أما السكوت والجنة، واما الكلام والنار، فانهم ان وقفوا على الاسم اذاعوه، وان وقفوا على المكان دلوا عليه[1].

وورد أيضا ان عبد الله بن جعفر الحميري سأل أبا عمرو عثمان بن سعيد العمري عن اسم الامام المهدي(عليه السلام) فاجابه:

محرم عليكم ان تسألوا عن ذلك ولا أقول هذا من عندي فليس لي ان احلل ولا احرم، ولكن عنه صلوات الله عليه... وإذا وقع الاسم وقع الطلب فالله الله، اتقوا الله وامسكوا عن ذلك[2].

فالتقية هي الطابع العام السائد على حركة وكلاء الامام ونوابه، فكانت الأموال تصل إلى الامام (عليه السلام) على يد النواب من أصحابها كما ينفذ التجار إلى اصحابهم على يد من يثقون به، فكان ما يحمل من المال إلى النائب لا يقف من يحمله على خبره ولا حاله، وانما يقال:

امض إلى موضع كذا وكذا، فسلم ما معك من غير ان يشعر بشيء ولا يدفع إليه كتاب، لئلا يوقف على ما تحمله منه[3].

قال أبو الحسن بن كبرياء النوبختي: بلغ أبا القاسم(رضي الله عنه) ان بوابا كان له على الباب الأول قد لعن معاوية وشتمه، فامر بطرده وصرفه عن خدمته، فبقي مدة طويلة يسأل في أمره فلا والله ما رده إلى خدمته، واخذه بعض الاهل فشغله معه كل ذلك للتقية[4].

وكان أبو القاسم يحضر مجالس العامة تقية وخوفا[5].

---

(١) الغيبة ، حد/٣٣١، ص٣٦٤.

(٢) المصدر نفسه ، حد/٢٠٩، ص٢٤٣.

(٣)المصدر نفسه ، ص٢٩٦.

(٤) المصدر نفسه ، حد/٣٤٨، ص٣٨٥.

(٥) المصدر نفسه ، حد/٣٤٧، ص٣٨٤.

وعثمان بن سعيد لقب بالسمّان لانه كان يتجر في السمن تغطية على الأمر[1].

لذلك كان الاصحاب يطلقون على الامام (عليه السلام) في محاوراتهم صاحب الدار والغريم وصاحب الأمر والصاحب والعالم وصاحب الزمان والناحية وغير ذلك مما تعارف عندهم كل ذلك للتقية[2].

٢- اتخاذ بعض الثقاة كوكلاء في المناطق التي كانوا يقطنونها لتسهيل الأمر على الشيعة في اتصالهم بالامام (عليه السلام) وهؤلاء الثقاة بدورهم يتصلون بالامام (عليه السلام) عن طريق السفراء الاربعة المنصوبين من قبله (عليه السلام)، فكانت توقيعاته تصل إليهم على يد المنصوبين للسفارة من الأصل[3]. ومن جملة الثقات:

أ- أبو الحسين محمد بن جعفر الاسدي:

عن صالح بن أبي صالح قال: سألني بعض الناس في سنة تسعين ومائتين قبض شيء، فامتنعت من ذلك وكتبت استطلع الرأي، فاتاني الجواب:(بالري محمد بن جعفر العربي فليدفع إليه فانه من ثقاتنا)[4].

ومات الاسدي على ظاهر العدالة لم يتغير ولم يطعن عليه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.

ب- حاجز بن يزيد:

عن الحسين بن عبد الحميد قال: شككت في أمر حاجز فجمعت شيئا ثم صرت إلى العسكر، فخرج ألي: ليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا، ترد ما معك إلى حاجز بن يزيد[5].

ج- إبراهيم بن مهزيار.

---

(١) الغيبة ، حد/٣١٤، ص٣٥٣.

(٢) الإرشاد ، ص٦٨٧، الغيبة ، ص٣٥٣.

(٣) الغيبة ص٤١٥، الخرائج والجرائح ج/٣، ص١١٠٨.

(٤) المصدر نفسه ، حد/٣٩١، ص٤١٥.

(٥) الإرشاد ، ص٦٨٦، انظر الغيبة ، حد/٣٩٢، ص٤١٥.

د- محمد بن إبراهيم بن مهزيار:

روي عنه انه قال: شككت عند مضي أبي محمد الحسن بن علي(عليهما السلام) وكان قد إجتمع عند أبي مال جليل فحمله وركبت السفينة معه مشيعا له، فوعك وعكا شديداً.

فقال: يا بني ردني فهو الموت، واتق الله في هذا المال، واوصى ألي ومات بعد ثلاثة أيام.

فقلت في نفسي: لم يكن أبي ليوصي بشي غير صحيح، احمل هذا المال إلى العراق، واكتري دارا على الشط، ولا اخبر احدا بشيء، فان وضح لي شيء كوضوحه أيام أبي محمد انفذته، والا تصدقت به.

فقدمت العراق، واكتريت دارا على الشط، وبقيت أياما فإذا أنا برسول معه رقعه فيها: يا محمد معك كذا وكذا حتى قص علي جميع ما معي مما لم احط به علماً.

فسلمت المال إلى الرسول، وبقيت أياما لا يرفع لي رأس فاغتممت، فخرج ألي: قد اقمناك مقام ابيك فاحمد الله تعالى[1].

هـ- احمد بن إسحاق الاشعري.

و- إبراهيم بن محمد الهمداني.

ز- احمد بن حمزة بن اليسع.

عن أبي محمد الرازي قال: كنت واحمد بن أبي عبد الله بالعسكر، فورد علينا رسول من قبل الرجل فقال: احمد بن إسحاق الاشعري، وابراهيم بن محمد الهمداني، واحمد بن حمزة بن اليسع ثقاة[2].

ح- القاسم بن العلاء الهمداني:

حيث كانت توقيعات صاحب الزمان(عليه السلام) تصله على يد أبي جعفر محمد بن

---

(١) الارشاد ، ص٦٨١، الغيبة حد/٢٣٩، ص٢٨١، الخرائج والجرائح ، ج/١، حد/٧، ص٤٦٢.

(٢) الغيبة ، حد/٣٩٥، ص٤١٧.

عثمان العمري وبعده على يد أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحيهما[1].

٣- دعوى النيابة والوكالة من قبل الكثيرين كذباً وبهتانا على الامام المهدي(عليه السلام).

ومن جملة أولئك:

١- أبو محمد الحسن الشريعي.

وهو أول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه، ولم يكن اهلاً له، وكذب على الله وعلى حججه (عليهم السلام)، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء، فخرج توقيع الامام (عليه السلام) بلعنه والبراءة منه، فلعنته الشيعة وتبرأت منه.

ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد[2].

٢- محمد بن نصير النميري:

ادعى مقام أبي جعفر محمد بن عثمان وانه صاحب امام الزمان وادعى البابية، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الالحاد والجهل، ولعن أبي جعفر محمد بن عثمان له، وتبريه منه، واحتجابه عنه[3].

٣-احمد بن هلال الكرخي العبرتائي:

ادعى السفارة عن الامام المهدي(عليه السلام) بعد وفاة السفير الاول عثمان بن سعيد العمري(رحمه الله) مدعيا انه لم يقف على نص يثبت سفارة السفير الثاني محمد بن عثمان بن سعيد العمري وانكر سفارته[4].

ظهر التوقيع بلعنه والبراءة منه في جملة من لعن على يد أبي القاسم بن روح(رضي الله عنه) [5].

لم يكد يصدق بعض الشيعة ما ورد في حق احمد بن هلال من ذم وطعن في

---

(١) الغيبة، حد/٢٦٣، ص٣١٠، الخرائج والجرائح ، ج/١، حد/١٤، ص٤٦٧.

(٢) المصدر نفسه ، حد/٣٦٨، ص٣٩٧.

(٣) المصدر نفسه ، حد/٣٦٩، حد/٣٧٠ ص٣٩٨.

(٤)المصدر نفسه ، حد/٣٧٤ ص٣٩٩

(٥) المصدر نفسه ، ص٣٩٩.

عقيدته، وذلك لشدة ما كان متعارفا لديهم من صلاحه، حيث كان من شأنه انه حج اربعاً وخمسين حجة، عشرون منها على قدميه، لذا حملوا القاسم بن العلاء على ان يراجع في امره، فخرج التوقيع عن الامام(عليه السلام) ،وجاء فيه: (قد كان امرنا نفذ اليك في المتصنع ابن هلال (لا رحمه الله) بما قد علمت، لم يزل(لا غفر الله ذنبه ولا اقال عثرته) يداخلنا في امرنا بلا اذن منّا ولا رضا، يستبد برأيه، لايمضي من امرنا اياه الا بما يهواه ويريده، اراده الله في ذلك في نار جهنم، فصبرنا عليه حتى بتر الله بدعوتنا عمره..... ونحن نبرأ الى الله من ابن هلال (لا رحمه الله)....)[1]

٤- أبو طاهر محمد بن علي بن بلال:

ادعى النيابة و الوكالة وتمسك بالاموال التي كانت عنده للامام(عليه السلام) وامتنع من تسليمها إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري(رضي الله عنه)، فخرج فيه من صاحب الزمان(عليه السلام) ما هو معروف، فتبرأت الشيعة منه ولعنوه[٢].

٥- الحسين بن منصور الحلاج.

ادعى السفارة عن الامام صاحب الزمان(عليه السلام)، وكان سبب ادعاءه ذلك هو تغرير الناس بها، وكسب الاتباع اليه.

وقد ظن انه يستطيع ان يغري بأبي سهل اسماعيل بن علي النوبختي- وهو من علماء الشيعة الامامية المعروفين- ليجعله من اتباعه فأدعى انه من سفراء الامام(عليه السلام) وقد أُمر بمراسلته، الاان ابا سهل النوبختي رده بكشف زيفه، وفضح امره في قصة طريفة، فأمسك عنه الحلاج[٣].

وكان الحلاج من الغلاة الملحدين[٤] ، وقد لعن على لسان الشيخ ابي القاسم حسين بن روح، وانتهت حياته بقتله ايام الخليفة العباسي المقتدر لما اظهره من الكفر والالحاد[٥]

(١) قاموس الرجال ، ج/ ١ ص٦٧٢.

(٢) الغيبة ، ص٤٠٠.

(٣)المصدر نفسه ، حد/٣٧٦ ص٤٠١.

(٤) المصدر نفسه ، ص٤٠٥.

(٥) تاريخ الطبري ، ج/١٠ ص١٤٧.

٦- أبو جعفر محمد بن علي بن أبي العزاقر الشلمغاني:

كان في اول امره مستقيما، صحيح العقيدة، وكان له كتاب التكليف، وكتب اخرى.

ادعى السفارة كذبا، حسداً للحسين بن روح واظهر مقالات منكرة وقال بالحلول والتناسخ.

ظهر التوقيع من صاحب الزمان(عليه السلام) بلعنه والبراءة منه، وممن تابعه وشايعه و رضي بقوله، واقام على توليه بعد المعرفة بهذا التوقيع.

وانتهى الامر بالشلمغاني الى ادعاء الربوبية، فرفع امره الى الخليفة العباسي الراضي، فأمر بالقبض عليه ثم امر بقتله وذلك في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة[1]

وهناك غير هؤلاء قد عرفوا بالانحراف وفساد العقيدة[2].

فخروج التوقيع بلعن من ادعى السفارة والوكالة بغير حق، والبراءة منه دليل متين على ان دعوى النيابة في زمن الغيبة الصغرى لم يكن بالأمر السهل فضلاً عن دلالة ذلك على وجود الامام المهدي(عليه السلام) وان له نواب ووكلاء.

هكذا مرت الأيام في الغيبة الصغرى على سفراء الامام ووكلائه فضلاً عن شخص الامام (عليه السلام) نفسه محفوفة بالمخاطر والمحن، ومع ذلك استطاع الامام (عليه السلام) ان يمهد من خلالها الطريق امام الشيعة لاستقبال الغيبة الكبرى والتفاعل معها، وفعلا جاء التوقيع مؤذنا ببداية الغيبة الكبرى عند موت السفير الرابع علي بن محمد السمري(رضي الله عنه).

والغيبة ان كانت لدواعي راجحة فإنها لاتوصف بالقبح اصلاً، بل قد تكون واجبة، وقد حصل لغيبة الامام المهدي(عليه السلام) نظائر في التاريخ[3].

---

(١) الغيبة ، ص٤٠٣- ٤١٢ ، الكامل في التأريخ ، ج/٨ ص٢٩٠- ٢٩٤، ذيول تاريخ الطبري ج/١١ ص٣٢١.

(٢) الغيبة ، ص٤١٢.

(٣) كما في قصة نبي الله يونس(عليه السلام) مع قومه، فانه لما طال خلافهم له وعدم استجابتهم لدعوته غاب عنهم حتى انه لم يعلم احد من الخلق مستقره ومقامه، فبعد ان ترك قومه ستره الله في جوف السمكة إلى ان انقضت تلك المدة فرده الله تعالى إلى قومه وجمع بينهم وبينه.

الآيات (١٣٩ - ١٤٨) من سورة الصافات. التفسير الكبير، ج/٢٦، ص١٦٣، الكشاف ج/٤، ص٦١.

وهناك روايات صدرت عن الائمة (عليهم السلام) قبل وقوع الغيبة تعرضوا فيها إلى بعض وجوه الحكمة من غيبة الامام المهدي(عليه السلام) أضف إلى ذلك ما صدر عن الامام المهدي(عليه السلام) نفسه مما يتعلق بذلك ، فمن ذلك:

١- المحافظة على نفسه من القتل.

فقد روى زرارة عن الامام الباقر(عليه السلام) انه قال:(ان للقائم غيبة قبل ان يقوم.

قال زرارة: قلت ولِمَ؟

قال (عليه السلام): يخاف.

قال زرارة: يعني القتل)[1].

وفي رواية أخرى قال زرارة بن اعين: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول:

ان للقائم غيبة قبل ان يقوم.

قلت: ولِمَ؟

قال (عليه السلام): يخاف، واومأ بيده إلى بطنه . . . الحديث)[2].

فخوفه على نفسه من القتل باخافة الظالمين اياه، ومنعهم إياه من التصرف فيما جعل إليه التدبير والتصريف فيه، مما يقطع على انه سبب لغيبة الامام (عليه السلام) فإذا حيل بينه وبين

وكما في قصة نبي الله موسى(عليه السلام) فقد هرب وغاب عن وطنه من فرعون مدة طويلة من الزمان ولم يعرفه احد بعينه حتى بعثه الله نبيا.

الآيات (٢٠ - ٢٩) من سورة القصص. التفسير الكبير، ج/٢٤، ص٢٣٦. الكشاف ، ج/٣ ص٣٩٩، تاريخ الطبري ، ج/١، ص٣٨٥.

وكما في قصة أصحاب الكهف فان أولئك الفتية فروا بدينهم، واستقروا في ذالك الكهف فأماتهم الله فيه ثلاث مائة سنة وتسع سنين ثم احياهم الله تبارك وتعالى، وقد نطق القرآن بذلك وتضمن شرح حالهم واستتارهم عن قومهم.

الآيات (٩ - ٢٦) من سورة الكهف، التفسير الكبير، ج/٢١، ص٨١، الكشاف ، ج/٢ ص٧٠٤، قصص الأنبياء للراوندي ، ص٢٥٥.

(١) أصول الكافي ، ج/١، حد/١٨، ص٣٤٠.

(٢) الغيبة ، حد/٢٧٩، ص٣٣٣، كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢ حد/٢٤ ص٣٤٢، ولاحظ الاحاديث(٧-٨-٩-١٠) ص٤٨١.

مراده سقط فرض القيام بالامامة، وإذا خاف على نفسه وجبت غيبته[1].

واما اباؤه (عليهم السلام) فانهم وان مروا بنفس الظروف ومارسوا التقية لدفع ضرر الظالمين، لكن لما كان هناك من يحلي محلهم ويقوم مقامهم متى ما قتلوا أو ماتوا لم يغيبوا عن الانظار، بخلاف الامام المهدي(عليه السلام) فانه اخرهم وليس هناك من يقوم مقامه حال فقده[2].

٢- عدم مبايعته للطغاة:

روي ان الامام الحسن(عليه السلام) قال في معرض رده على من لامه على صلحه مع معاوية كلاما من جملته:

(أما علمتم انه مامنا إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله خلفه، فان الله عز وجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون في عنقه بيعة إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة النساء يطيل الله في عمره، وفي غيبته، ثم يظهر بقدرته في صورة شاب دون اربعين سنة، وذلك ليعلم ان الله على كل شيء قدير)[3].

وعن ابي بصير عن ابي عبد الله(عليه السلام) انه قال: (صاحب هذا الامر تعمى ولادته على هذا الخلق لئلا يكون لاحد في عنقه بيعة اذا خرج)[4]

وقد ورد في توقيع الامام المهدي(عليه السلام) على يد محمد بن عثمان العمري(رضي الله عنه) في اجوبة مسائل إسحاق بن يعقوب:

(واما علة ما وقع من الغيبة فان الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[5] انه لم يكن احد من ابائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية

---

(١) الغيبة ، ص٩٠.

(٢) المصدر نفسه ، ص٩٣.

(٣) أصول الكافي ، ج/١، حد/٢٧، ص٣٤٢.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢ حد/١ ص٤٧٩.

(٥) المائدة/١٠١.

زمانه، واني اخرج حين اخرج ولا بيعة لاحد من الطواغيت في عنقي . . .)[1].

٣- ادراك المجتمع البشري عجز الأنظمة السياسية بما تتبناه من نظريات وافكار وعلى مر العصور عن حل مشاكله ومنحه العدل والاستقرار.

فقد روي عن الامام محمد الباقر(عليه السلام) انه قال:

(دولتنا آخر الدول ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عز وجل: ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾)[2].

روى هشام بن سالم عن الصادق(عليه السلام) قال:

(ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلا وقد ولّوا على الناس حتى لا يقول قائل: أنا لو ولّينا لعدلنا. ثم يقوم القائم بالحق والعدل)[3].

فالظاهر هنا ان المجتمع ـ على مر العصور المتعاقبة ـ سيمر بحركات وانظمة اصلاحية تهدف إلى تحقيق ما يطمح إليه الناس من عدل وامان وحرية وكرامة من جهة، والى القضاء على ما يعاني منه المجتمع من فقر وظلم وانحراف وجرائم وغير ذلك من جهة أخرى. ويلمس فشل تلك الحركات بما تحمله من عناوين واسماء واحزاب، الأمر الذي يجعل المجتمع يتطلع ويطلب المنقذ الذي يحقق ما يطمح إليه من حياة حرة كريمة تسودها القيم الإنسانية السامية.

٤- عالمية الرسالة المحمدية كقانون إلهي لجميع البشر.

قال ابن بكير: سالت أبا الحسن(عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾[4].

فقال (عليه السلام): أنزلت في القائم (عليه السلام) إذا خرج قام باليهود و النصارى والصابئين

---

(١) الغيبة ، حد/٢٤٧، ص٢٩٠، كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢ حد/٤ ص٤٨٥

(٢) بحار الأنوار، ج/٥٢، ص٣٣٢.

(٣) المصدر نفسه ، ج/٥٢، ص٢٤٤.

(٤) آل عمران/٨٣.

والزنادقة واهل الردة والكفار في شرق الارض وغربها فعرض عليهم الإسلام فمن اسلم طوعا أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم وما يجب لله عليه، .....

قلت له: جعلت فداك: ان الخلق اكثر من ذلك؟

فقال (عليه السلام): ان الله إذا اراد امرا قلل الكثير وكثر القليل[1].

وعن أبي بصير قال:

قال أبو عبد الله الصادق(عليه السلام) في قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[2]،(والله ما نزل تأويلها، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم (عليه السلام) فإذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم)[3].

وعن أبي المقدام عن أبي جعفر(عليه السلام) في قول الله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[4]، قال (عليه السلام): لا يبقى احد إلا اقر بمحمد[5].

فالدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي اقتضت المشيئة الإلهية ان يكون شريعة وقانونا يطبق بين الناس على وجه الأرض ، وهذا لم يحصل جزما لا في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) ولا في زمان اوصيائه(عليهم السلام) وعدم حصول ذلك لم يكن لقصور فيهم (عليهم السلام) بل لان تحقيق ذلك متوقف على مقدمات غير متوفرة في زمن النبي(صلى الله عليه وآله) واهل بيته(عليهم السلام) وأهم تلك المقدمات:

أ- اتصال الامام بجميع الناس الموجودين على وجه الأرض وهذا يحتاج إلى وسائل علمية متطورة كما هي عليه الآن.

روى عن جابر الانصاري قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول:

---

(١) بحار الأنوار ، ج/٥٢، ص٣٢٤.

(٢) براءة/٣٣.

(٣) بحار الأنوار، ج/٥٢، ٣٢٤.

(٤) براءة/٣٣.

(٥) بحار الأنوار، ج/٥٢، ص٣٤٦، منتخب الاثر، ص١٦١.

ان ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله الله حجة على عباده... وان الله مكن له في الأرض واتاه من كل شيء سببا وبلغ المشرق والمغرب، وان الله تبارك وتعالى سيجري سنته في القائم من ولدي، ويبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى سهل ولا موضع من سهل ولا جبل وطأه ذو القرنين إلا وطأه . . . الحديث[1].

وروى أبو بصير عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) انه قال: إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى كل منخفض من الأرض، وخفض له كل مرتفع منها حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته فايكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها[2].

ولا يبعد ان يكون مراده (عليه السلام) من خفض المرتفع ورفع المنخفض هو كناية عن الأجهزة المتطورة التي يستطيع الإنسان ان يطلع من خلالها على المكان المرتفع والمنخفض على حد سواء كما في التصوير الذي تجريه الاقمار الصناعية في الوقت الحاضر.

ب-عدم استعداد المجتمع في زمن النبي واهل بيته(عليهم السلام) لفهم الإسلام فهماً قائماً على العلم والبرهان وذلك لان المجتمع آنذاك لم يدرك مدى ارتباط الدين بواقع الإنسان وحياته من حيث الآثار الوضعية التي تلحق الإنسان سلباً أو ايجابا بسبب التزامه بالاحكام الإلهية أو بعده عنها من جهة، وارتباطه بالحقائق الكونية التي تحيط بالانسان والتي لها ارتباط مباشر أو غير مباشر بحياته من حيث تأثيرها على سلوكه واحواله من جهة أخرى.

وهذا يتوقف على تقدم العلم وتطوره، وقد اكتشف العلم الحديث بعض الحقائق العلمية التي تعرض لها القرآن الكريم واحاديث النبي واهل بيته(عليهم السلام)[3].

ج- ان العلماء أسرع قبولاً من غيرهم فيما إذا اكتنفت الدعوة إلى الله بالبراهين والادلة العلمية.

فتطور النظريات السياسية والاقتصادية والاخلاقية وغيرها من جهة واختلافها فيما بينها

---

(١) بحار الأنوار ، ج/٥٢، ص٣٢٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢ حد/٢٩ ص٦٧٤.

(٣) انظر الإسلام والطب الحديث، الله يتجلى في عصر العلم، القرآن الكريم والعلوم الحديثة.

من جهة اخرى، يوجب تقبل العلماء للدين الإسلامي كشريعة تطابق العلم والتجربة وتنسجم مع معطيات الفكر والعلم، فلا تناقض فيه ولا تهافت بين تشريعاته كما هو واقع النظريات التي عايش المجتمع بعضاً منها، وثبت عدم كفائتها، أو التي يعيشها الآن.

٥- اختبار الشيعة حال ابتلائهم بغيبة الامام (عليه السلام).

روي عن جابر الجعفي قال: قلت لابي جعفر (عليه السلام) متى يكون فرجكم؟.

فقال (عليه السلام): هيهات هيهات لا يكون فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا ثم تغربلوا، حتى يذهب الله تعالى الكدر ويبقى الصفو[1].

وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة فالله الله في اديانكم لا يزيلنكم عنها احد.

يا بني انه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله امتحن الله تعالى بها خلقه[2].

وعن زرارة بن اعين قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ان للقائم غيبة قبل ان يقوم.

قلت: ولِمَ؟

قال (عليه السلام): يخاف وأومأ بيده إلى بطنه.

ثم قال (عليه السلام): يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، منهم من يقول: هو حمل، ومنهم من يقول: هو غائب، ومنهم من يقول: ما ولد، ومنهم من يقول: ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، غير ان الله تبارك وتعالى يحب ان يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون . . . الحديث[3].

وتجدر الإشارة هنا إلى ان امتحان الشيعة ليس من اسباب الغيبة، وانما سببها هو

---

(١) الغيبة ، حد/٢٨٧، ص٣٣٩.

(٢) المصدر نفسه ، حد/٢٨٤، ص٣٣٧.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢ حد/٢٤ ص ٣٤٢، الغيبة ، حد/٢٧٩، ص٣٣٣. انظر حد/٢٨٣، ص٣٣٦، حد/٢٨٨، ص٣٣٩ من الغيبة، وحد/١٥، ص٦٩٨ من الإرشاد.

الخوف لكن لما كان من لوازم الغيبة صعوبة الأمر على الشيعة وما ينال المؤمنين من ظلم وقهر من قبل الظالمين كان الصبر على ذلك، والتمسك بالدين موجب للثواب ورفع الدرجات.

فهذه الأخبار تشير إلى ما يلازم الغيبة من الصعوبة والمشاق.

٦-استيعاب الامامة والخلافة الإلهية للفترة الزمنية الممتدة من وفاة النبي(ﷺ) إلى ما قبل قيام الساعة.

حيث ورد عن النبي(ﷺ) انه قال:(لن يزال هذا الدين قائما إلى اثني عشر من قريش فإذا هلكوا ماجت الأرض باهلها)(١).

وورد أيضا عنه (ﷺ):(لا تزال هذه مستقيما امرها ظاهرة على عدوها حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ثم يكون المرج أو الهرج)(٢).

وعن أبي الطفيل انه قال: قال لي عبد الله بن عمر: يا أبا الطفيل عد اثني عشر من بني كعب بن لؤي، ثم يكون النقف والنقاف(٣).

فالنبي(ﷺ) اناط ما يحصل من نهاية العالم بنهاية مدة امامة الأئمة الاثني عشر.

مع ان الفاصل الزمني بين بدء امامتهم ونهاية العالم - بحسب العادة - أمر غير ممكن، الأمر الذي يفرض وجود الأئمة على نحو التعاقب إما بطول اعمارهم جميعا أو بطول عمر احدهم(عليه السلام) ولما لم يقع الأول وقع الثاني(٤).

---

(١) كنز العمال ، ج/١٣، ص٢٧.

(٢) كنز العمال ، ج/١٣، ص٢٦، الصواعق المحرقة ، ص٢٨، البداية والنهاية ، ج/٦، ص٢٤٩.

(٣) الغيبة ، حد/٩٥، ص١٣١.

قال الجزري في النهاية: في هذا الحديث(النقف والنقاف) أي القتل والقتال.

والنقف: هشم الرأس أي:تهييج الفتن والحروب بعدهم.

(٤) روى المؤرخون ان هناك من عمّر إلى اكثر من الف سنة: فنبي الله نوح(عليه السلام) لبث في قومه يدعوهم إلى الله تعالى الف سنة إلا خمسين عاما، كما اخبر بذلك القرآن (سورة العنكبوت الآية/١٤) واصحاب السير يقولون انه عاش اكثر من ذلك.

انظر المسائل العشر في الغيبة للشيخ المفيد ص٨٥ وما بعدها والغيبة ، ص١١٣ والبيان للكنجي الشافعي الباب٢٥، ص٤٠، لتقف على أخبار جملة من المعمرين العرب والعجم.

٧- عن أيوب بن نوح قال: قلت لابي الحسن الرضا(عليه السلام) أنا لنرجو ان تكون صاحب هذا الأمر وان يسوقه الله إليك من غير سيف فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك.

فقال (عليه السلام): ما منا احد اختلفت إليه الكتب وسئل عن المسائل، واشارت اليه الاصابع، وحملت إليه الأموال إلا اغتيل أو مات على فراشه حتى يبعث الله لهذا الأمر رجلا خفي المولد والمنشأ غير خفي في نسبه[1].

هذه جملة من الأمور - وغيرها في علم الله تعالى - أوجبت غيبة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه.

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى ابائه في هذه الساعة وفي كل ساعة وليا وحافظا وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه ارضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً واجعلنا من انصاره واعوانه ومن المستشهدين بين يديه في طاعتك وسبيلك برحمتك يا ارحم الراحمين.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

---

(١) اصول الكافي ، ج/١، حد/٢٥، ص٣٤١، كمال الدين وتمام النعمة ، ج/٢حد/١ ص٣٧٠.

مصادر البحث

١- القرآن الكريم.

٢- نهج البلاغة.

٣- شرح نهج البلاغة/ ابن ابي الحديد المعتزلي ،ت/٦٥٦هـ.

٤- الغيبة/ شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ،ت/٤٦٠هـ.

٥- البيان في اخبار صاحب الزمان/ ابو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي /٦٥٨هـ.

٦- تهذيب خصائص الامام علي /الحافظ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي ت/٣٠٣ هـ.

٧- المستدرك على الصحيحين/ الحافظ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ت/٤٠٥ هـ.

٨- مسند احمد بن حنبل/ الامام ابو عبد الله احمد بن حنبل، ت/ ٢٤١ هـ.

٩- جامع الاصول من احاديث الرسول(ص)/ ابو السعادات المبارك بن محمد بن الاثير الجزري ، ت/ ٦٠٦هـ.

١٠- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية/ ابن تيمية الحراني، ت/٧٢٨هـ.

١١- كشف الغمة في معرفة الائمة (عليهم السلام) / الشيخ علي بن عيسى الاربلي، ت/ ٦٩٣ هـ.

١٢- الملل والنحل – المطبوع بهامش الفصل في الملل والاهواء والنحل- /الامام ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ت/٥٤٨ هـ.

١٣- فرق الشيعة/ ابو محمد الحسن بن موسى النوبختي،من اعلام القرن الثالث الهجري.

١٤- الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة/ المحدث احمد بن حجر الهيتمي المكي، ت/٩٧٤هـ.

١٥- الاصابة في تمييز الصحابة/ شيخ الاسلام شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت/٨٥٢ هـ.

١٦- عقد الدرر في اخبار المنتظر/ يوسف بن يحيى السلمي الشافعي، ت/٦٨٥هـ.

١٧- معالم المدرستين/ العلامة السيد مرتضى العسكري.

١٨- صحيح مسلم / الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ت/٢٦١ هـ.

١٩- الاصول العامة للفقه المقارن/ العلامة السيد محمد تقي الحكيم.

٢٠- البداية والنهاية/ ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي،ت/٧٧٤ هـ.

٢١- تاريخ الخلفاء/ الحافظ جلال الدين السيوطي، ت /٩١١هـ.

٢٢- تاريخ الرسل والملوك/ ابو جعفر محمد بن جرير الطبري،ت/٣١٠هـ.

٢٣- الاستيعاب في اسماء الاصحاب - المطبوع بهامش الاصابة - / الحافظ يوسف بن عبد البر، ت/ ٤٦٣هـ.

٢٤- اللهوف في قتلى الطفوف/ السيد علي بن طاووس ، ت/٦٦٤ هـ.

٢٥- تذكرة الخواص / العلامة يوسف سبط بن الجوزي، ت/٦٥٤ هـ.

٢٦- الامامة والسياسية/ ابن قتيبه الدينوري، ت/٢٧٦ هـ.

٢٧- اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى واهل بيته الطاهرين - المطبوع بهامش نور الابصار - / الشيخ محمد الصبان.

٢٨- الكامل في التاريخ/ عز الدين علي بن ابي الكرم ، ت/ ٦٣٠ هـ.

٢٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر/ ابو الحسن علي بن الحسين الهذلي المسعودي ،ت/٣٣٣ هـ.

٣٠- ينابيع المودة / الشيخ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، ت/ ١٢٩٤هـ.

٣١- الارشاد/ الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد ابن النعمان المفيد،ت/ ٤١٣هـ.

٣٢- الخرائج والجرائح / العلامة سعيد بن عبد الله قطب الدين الراوندي، ت/ ٥٧٣هـ.

٣٣- اصول الكافي/ ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني، ت/٣٢٩هـ.

٣٤- مطالب السؤول/ الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي، ت/٦٥٢هـ.

٣٥- كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب / الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، ت/٦٨٥ هـ.

٣٦- الفصول المهمة في معرفة الأئمة/ الشيخ ابن الصباغ المالكي، ت/ ٨٥٥هـ.

٣٧- التفسير الكبير/ العلامة فخر الدين الرازي، ت/٦٠٦ هـ.

٣٨- الكشاف/ العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت/ ٥٢٨ هـ.

٣٩- بحار الانوار/ العلامة محمد باقر المجلسي،ت/ ١١١١ هـ.

٤٠- المسائل العشر في الغيبة/ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد ، ت/ ٤١٣ هـ.

٤١- كمال الدين وتمام النعمة/ المحدث ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق ، ت/ ٣٨١ هـ.

٤٢- قاموس الرجال/ العلامة محمد تقي التستري.

٤٣- نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار/ الشيخ مؤمن الشبلنجي.

٤٤- منتخب الاثر في الامام الثاني عشر(عليه السلام) / العلامة لطف الله الصافي.